

نعم الله تعالى على الرسول ﷺ
كما وردت في سورة (الضحى)
(دراسة موضوعية)

د. روضة محمد بن ياسين

أستاذة التفسير وعلوم القرآن
قسم الكتاب والسنة
كلية الدعوة وأصول الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَىٰ ١ ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ ﴾ وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ٤ ﴿
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ٥ ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ٦ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ
٧ ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ٨ ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩ ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١ ﴾ الضحى: ١ - ١١

نعم الله تعالى على الرسول ﷺ كما وردت في سورة (الضحى)

(دراسة موضوعية)

د. روضة محمد بن ياسين

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله تعالى سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

إنّ هذه الدراسة جديدة في طرحها وطريقة عرضها، فعلى الرغم من أنها تخصّ سورة من - قصار المفصّل، إلاّ أنها تكشف لنا عن عظمة ومكانة رسول هذه الأمة عند الله عز وجل، ممثلة في رعاية وعناية الله تعالى له ﷺ، و منازله الشريفة التي سمّت به ﷺ حيث شملت ماضيه وحاضره ومستقبله عليه الصلاة والسلام، قبل الوحي وبعده، حال كونه صغيراً وكبيراً.

وقد أسميتها (نعم الله تعالى على الرسول ﷺ كما وردت في سورة الضحى)، وحاولت جاهدةً أن أكشف عن هذه المنازل المتمثلة في كثيرٍ من المَنَح الإلهية التي اختُصّ بها النبي ﷺ دون أحد سواه من البشر.

وسورة ﴿ وَالضُّحَى ﴾ تصور لنا شيئاً من عظمة تلك الخِصِصَة والمنزلة، حيث تحدثت جميع آياتها عن وحدةٍ موضوعيةٍ واحدةٍ، تحكي ما أنعم الله تعالى به على عبده محمد ﷺ من نعمٍ جمّة، شملت حياته الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، بصورة لطيفة تُظهِر في عنايته تعالى لرسوله ﷺ ورعايته له، طمأنينة لنفسه عليه الصلاة والسلام وظهوراً لأمره، وإعلاءً لدينه، ودخراً لأعدائه، مع توجيه الدعوة لإنشاء علاقات

اجتماعية سليمة، تهدف لإنشاء مجتمع رَصِينِ العلاقات، وتهدف هذه الدراسة إلى أهداف عدة، منها:

- ١- الوقوف على ما أنعم الله تعالى به على رسوله ﷺ من نعم شملته منذ نشأته إلى ما بعد مماته ﷺ.
- ٢- الوقوف على وجه كل مئةٍ من هذه المنن ومدى أثرها في حياته ﷺ.
- ٣- كشف الأقوال الضعيفة والمُعرضة الواردة في تفسير هذه السورة، ودفعها بالمُثبت في الصحيح.
- ٤- إثبات أن القرآن الكريم هو منهج الحياة في جميع جوانبها الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، مُخاطباً الفرد والجماعة على حدٍ سواء، فالخطاب للنبي ﷺ هو خطاب لأُمَّته.

وهذا ما دَفَعَ الباحثة إلى أن تتطرق لدراسة تلك النعم في ثلاثة مباحث، المبحث الأول: يُخصُّ الحديث عن السورة ومطلعها، وأما المبحث الثاني: فهو يشمل نعم الله تعالى على الرسول ﷺ مُفصَّلة كما وردت في السورة، فمنها: نِعَمٌ بُشِّرَ بها ﷺ وهي الواردة في قوله: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۗ (٢) ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۗ (٤) ۖ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۗ ﴾، ونعم أخرى: أحاطت به ﷺ منذ نشأته، تضمَّنَها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ (٦) ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ (٧) ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۗ ﴾ ثم خلصت الباحثة إلى خاتمة السورة في المبحث الثالث بالحديث عن ما أمر الله تعالى به نبيه ﷺ مقابل ما أنعم به عليه من النعم، و المتضمن قوله عز وجل: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۗ ﴾، مع ذكر بعض اللطائف المتعلقة ببعض آيات السورة، ثم عنَّ للباحثة عدة نتائج مهمة ذات صلة بالدراسة، وما توفيقى إلا بالله.

The Blessings of Allah Al-Mighty On Our Prophet PBUH As mentioned in Surat Al-Duha

Abstract

This study is new in the theme that it deals with. Although it is concerned with one of the short verses, it reveals the greatness and dignity of our prophet (PBUH) with Allah Al-Mighty. It provides us with a pleasant prophetic biography about Allah's caring with his messenger (PBUH) as it has his past, present and future history after and before inspiration and during his early years and old age. The study is entitled "The Blessings of Allah Al-Mighty in his Prophet Muhammad "PBUH" as mentioned in Surat Al-Duha". The researcher tried hard to reveal the unique characteristics of our prophet, which are not available in the other human beings.

Surat ((Al-Duha) depicts some of the great characteristics of our prophet, as it narrates the blessings of Allah Al-Mighty on his prophet Muhammad in terms of his social, cultural and economic life. It reveals the care of Allah Al-Mighty with his Prophet Muhammad. Furthermore, it calls for creating Sound social relations. The study aims to identify the followings:

- 1- The blessings of Allah Al-Mighty on our prophet Muhammad (PBUH) since his early years until his death.
- 2- Identify the effect of each of these blessings on his life.
- 3- Identify the weak and tendentious statements in explaining this surat.
- 4- Prove that the Holy Quran is the approach of life in its entire social, economic and cultural domains.

This led the researcher to study these blessings within three searches. The first search is about the sura and its introduction. The second is about the blessings of Allah Al-Mighty on our prophet, and from such blessings are the blessings with which our prophet

get promised and which mentioned in the following verse (The Guardian-Lord Hath not forsaken thee, nor is He displeased, And verily the Hereafter will be better for thee than the present, And soon will thy Guardian-Lord give thee (that wherewith) thou shalt be well-pleased), as well as other blessings that he had since his early years as mentioned in the following verse (Did He not find thee an orphan and give thee shelter, And He found thee wandering, and He gave thee guidance and He found thee in need, and made thee independent). The researcher concluded with speaking about thanking such blessings and graces especially and all blessing generally (But the Bounty of thy Lord rehearse and proclaim). Finally, the researcher concluded with the important results of the study.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدىً ورحمةً للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبد الله ورسوله، جاءنا بالهدى وأمرنا بالتقى، وأرشدنا إلى التدبر في آياته لعلنا نتقيه، وبعد:

فإنّ البحث في القرآن الكريم لا ينتهي، وعجائبه لا تنقضي، فهو كتاب الله المعجز في سوره وآياته وكلماته وحروفه، وما بين أيدينا من هذه الدراسة، تكشف لنا الكثير من عجائب هذا التنزيل.

أهمية هذا البحث:

إنّ هذه الدراسة والتي أسميتها (نعم الله تعالى على الرسول ﷺ) كما وردت في سورة (الضحى) تكشف لنا مدى عناية الله تعالى برسوله محمداً ﷺ، وقدر رعايته له، و منازل الشريفة التي سمّت به ﷺ، حال كونه صغيراً أو كبيراً، قبل بعثته أو بعدها، حاضراً كان أو مستقبلاً.

وتبدو هذه المنازل في كثيرٍ من المَنَح الإلهية التي أُخْتُصَّ بها النبي ﷺ دون أحدٍ سواه من البشر.

والتأمل في سورة ﴿ وَالضُّحَى ﴾ يُدرك شيئاً من عظمة تلك الخَصِيصَة، حيث تحدثت جميع آياتها عن وحدةٍ موضوعيةٍ واحدةٍ، تحكي ما أنعم الله تعالى به على عبده محمد ﷺ من نعمٍ جمّةٍ، شملت حياته الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، متمثلة في عنايته تعالى لرسوله ﷺ ورعايته له، بصورة لا يعرف مداها وكنهها إلا الله تعالى، وذلك طمأنينة لنفسه عليه الصلاة والسلام، وظهوراً لأمره، وإِعلاءً لدينه، ودُخراً لأعدائه، كغيرها من الآيات القرآنية، كما أنّها تهدف إلى إنشاء مجتمعٍ فاضلٍ رَصِينٍ

العلاقات، بالدعوة إلى قيام علاقات اجتماعية سليمة بين جميع طبقات المجتمع، وهذا ما سوف يتضح من خلال دراستي - إن شاء الله -

أهداف هذه الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى أهداف عدة، منها:

- ١- الوقوف على ما أنعم الله تعالى به على رسوله ﷺ من نعم شملته منذ نشأته إلى ما بعد مماته ﷺ.
- ٢- الوقوف على وجه كل مئة من هذه المنن ومدى أثرها في حياته ﷺ.
- ٣- كشف الأقوال الضعيفة والمُعرضة الواردة في تفسير هذه السورة، ودفعها بالمثبت والصحيح.
- ٤- إثبات أن القرآن الكريم هو منهج الحياة في جميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مُخاطباً فيه الفرد والجماعة، فالخطاب للنبي ﷺ هو خطاب لأُمَّته.

الدراسات السابقة:

كثرت الدراسات والأبحاث بأنواعها في التفسير، بما فيها الموسوعات العلمية الموجودة بجامعة الشارقة، والتي عُنيت بالتفسير الموضوعي في القرآن كاملاً، فالأبحاث والدراسات في سورة (الضحى) كثيرة ومتنوعة بين الأيدي ما بين الدراسات التحليلية، والتطبيقية، والنظرية، والموضوعية، وجُلّها مهتمة بالمعاني اللغوية والقراءات، و بالألفاظ والتراكيب البيانية والبديعية، والوقوف على أسرار التعبير، وأساليب الخطاب، ومنها:

- لمسات بيانية في سورة الضحى - دراسة لغوية - فاضل صالح السامرائي، كلية اللغة العربية، الشارقة.

- نظرة بلاغية في سورة الضحى. - دراسة تحليلية - نعيم الوافي، جامعة دمشق.
- مظاهر أسلوبية في إجراءات تفسير سورة الضحى، عبد الكريم محمود، الكلية التربوية، الأنبار.
- تفسير ابن هشام لمفردات سورة الضحى، هيفاء عثمان فدا، بحث منشور، جامعة أم القرى.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد حاولتُ جاهدة عرض هذه الدراسة (الموضوعية) بطريقة عَرْضٍ جديدة - تختلف عن سابقتها من الدراسات - مُعْتَنِيَةً أكثر بموضوع السورة، ومقاصدها، وتتبع العِلل التشريعية الواردة فيها والتي تكشف لنا عن عظمة رسول هذه الأمة، بعيدة عن دقائق أسرار التراكيب والألفاظ والأساليب.

وقد جعلتُ عنوانه: (نعم الله تعالى على الرسول ﷺ كما وردت في سورة "الضحى")

وقد انتهيتُ إلى تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمةٍ و ثلاثة مباحث، وخاتمة: فأما المقدمة: فتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطّة البحث ومنهجه، وطريقة السير فيه.

وأما المبحث الأول فهو في: الحديث عن السورة ومطلعها، ويتضمّن مطلبين:

- المطلب الأوّل: بين يدي السورة.
- المطلب الثّاني: الحديث عن مطلع السورة.

وأما المبحث الثاني فهو في: النَّعَم التي امتنَّ الله تعالى بها على الرسول ﷺ. ويتضمن مطلبين:

- المطلب الأول: نِعَم بُشِّرَ بها الرسول ﷺ.

- المطلب الثاني: نِعَم أَحَاطَتْ به ﷺ منذ نشأته.

وأما المبحث الثالث فهو في: ما أَمَرَ الله تعالى به نبيّه ﷺ، مقابل ما أنعم به عليه، ويتضمَّن ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التَّهْيِي عن قَهْرِ الْيَتِيم.

- المطلب الثاني: التَّهْيِي عن زَجْرِ السَّائِل.

- المطلب الثالث: الأَمْر بالتحدُّث عن نِعَمِ الله تعالى.

الخاتمة:

وضممتها ملخصاً لأهمِّ نتائج هذا البحث.

ثمَّ ذيلته بفهرس المراجع والمصادر.

منهجي في البحث:

وقد استخدمتُ في هذه الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستنباط، والربط بين آيات السورة، وجمع أقوال بعض المفسرين، والوقوف على بعض أوجه الخلاف بينهم، وعرض أقوالهم وحججهم للترجيح بينها، أو الجمع ما أمكن ذلك، مع الترجمة لبعض الأعلام، والوقوف على بعض المعاني التي يقتضيها المقام، والوقوف على بعض اللطائف المتعلقة بأحكام الآيات.

خطوات منهجي في البحث:

وكانت على النحو التالي:

١- اقتصرْتُ على ذكر المعنى العام من الآيات.

- ٢- اقتصرْتُ على ذكر بعض القراءات ووجهتُ الراجح منها.
- ٣- رجَّحتُ بين أقوال المفسرين، وعرضتُ ما يلزمي من بعض الأقوال لتوضيح وتقريب المعنى.
- ٤- ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
- ٥- اعتنيتُ بذكر صلة ومناسبة الآيات ببعضها، ما أمكني ذلك.
- ٦- تجنبتُ كثيراً بعضاً من التحليلات اللغوية للآيات والصُّور البيانية والبلاغية إلا ما لزم واقتضاه المقام.
- ٧- اقتصرْتُ في ذكر الأحاديث على ما صحَّ وثبت.
- ٨- ذكرتُ كلمة (انظر) في الهامش لما أخذ بتصرف.
- ٩- ذكرتُ اسم الكتاب في الهامش دون كلمة (انظر) لما أخذ بالنص.
- ١٠- عزَّوتُ الآيات القرآنية.

سائلة المولى عز وجل أن يُلهمني التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول الحديث عن السُّورة ومطلعها

ويتضمّن مطلبين :

المطلب الأول : بين يدي السُّورة.

المطلب الثاني : الحديث عن مطلع السُّورة.

المطلب الأول: بين يدي السُّورة

قبل الدِّراسة لمضمون سورة ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾. يجدر بنا أن نلقي الضوء على اسمها، وسبب تسميتها، ونوعها وعدد آياتها، وبيان مقاصدها، وصلتها بما قبلها وما بعدها من السور، وما جاء في فضلها، وسبب نزولها، والتَّكبير عند قراءتها.

اسم السُّورة:

سُمِّيت سورة ﴿ الضُّحَى ﴾ كما وردت في المصاحف العثمانية، وفي بعض كتب التفسير^(١)، كما ورد اسمها عند البعض كالزجاج والنيسابوري والخازن والبيضاوي بإثبات الواو ﴿ وَالضُّحَى ﴾^(٢)، وأوردها ابن جرير بلفظ: ﴿ وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ ﴾^(٣).

سبب تسميتها:

وقيل: إنها سُمِّيت بسورة (الضحى) لأن مقصودها هو الدلالة على أن الله تعالى راضياً كل الرضا عن أتقى الأتقياء عليه الصلاة والسلام، راضاً لا ينفك عنه في الدنيا ولا في الآخرة، لما تحلَّى به ﷺ من صفات الكَمال البشري الذي يسْفِر عن ذلك النور المعنوي في حياته وحياته أمته جمعاء، شأنه في ذلك كالضحى بما له من نُورٍ حسي وأثر كبير في الكون، وقيل: لأنها افْتُتحت بوقت (الضحى)^(٤).

نوعها، وعدد آياتها:

والسُّورة (مكية) بلا خلاف، وهي (١١) إحدى عشرة آيةً، و (٤٠) أربعون كلمةً، و (١٧٢) مئة واثنان وسبعون حرفاً^(٥)، ونزلت بعد سورة (الفجر)^(٦).

مقاصد السورة:

اشتملت السورة على أربعة مقاصد:

- ١ - القسم على ما للرسول ﷺ من العناية والرعاية والشرف والكرامة الإلهية له منذ صغره ﷺ.
- ٢ - الوعد الإلهي للرسول ﷺ، بأنه سيكون في مستأنف أمره خيراً من ماضيه.
- ٣ - تذكيره ﷺ بنعم الله تعالى فيما مضى، وأنه سيؤايلها عليه إلى يوم القيامة.
- ٤ - التشريع الإلهي في حق اليتيم والسائل وما يجب على المؤمن حيال نعم الله تعالى عليه.
- ٥ - طلب الشكر منه ﷺ لله تعالى على ما أنعم الله به عليه من تلك النعم الربانية.

صلة السورة بما قبلها:

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى فِي سُورَةِ ﴿وَاللَّيْلِ﴾ قَوْلَهُ: ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى﴾ (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ، يَتَزَكَّى ﴿وَكَانَ سَبَبَ نَزْوِهَا فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ حَيْثُ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْأَتَقَى "لأنه كان يبتاع الضعفة من العبيد فيعتقهم، ولمَّا كان عليه الصلاة والسلام هو سيّد الأتقياء، ناسب أن يخصه الله تعالى هنا في هذه السورة بالذكر^(٧)، ولمَّا أقسم تعالى (بالليل والنهار) في السورة السابقة على صلاح وفلاح من أعطى واتقى وكان المقصود هو: (أبو بكر الصديق ﷺ)، ناسب أن يُقسِم في هذه السورة على سعادة خير الخليفة على الإطلاق ﷺ بأول النهار وأشرفه وهو (الضحى) وبأعظم ساعات الليل وأجلها وهي (آخره) فضلاً عن أنّ سابقتها تحدثت عن عطاء الله تعالى لأبي بكر الصديق ﷺ وإنعامه عليه حتى يرضى، فلذلك ناسب بعد ذلك أن يُعَدِّدَ نعمه تعالى على رسوله ﷺ في سورة (الضحى) (٨).

وأما صلة السورة بما بعدها :

والمأمل في سورتي ﴿الْمُنشَرِّحِ﴾ و﴿الضُّحَى﴾ يُدرك أنّ هناك صلة كبرى بينهما، حيث إنّ السورتين تعداد لِنعم الله تعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام وطلب الشكر عليها، بل إن مقصود سورة (الشرح) تَفْصِيل لما ورد في آخر سورة (الضحى) من الأمر بالتحدث عن (النعمة) و شكرها بالتَّصَبُّب في عبادة الله، كما أنّ شرح صدر الرسول ﷺ أتى مقابل تلك النعم التي أنعمها الله على رسوله من الإيواء والهداية والغنى^(٩).

وأما ما رُوي عن طاووس وعمر بن عبد العزيز^(١٠) من قولهما: "هذه السورة - يقصدان ﴿الْمُنشَرِّحِ﴾ و﴿الضُّحَى﴾ سورة واحدة" وكانا يقرءانها في الركعة الواحدة، دون الفصل بينهما بالبسملة، و ذلك لأن قوله تعالى: ﴿الْمُنشَرِّحِ لَكَ صَدْرَكَ﴾ كالعطف على قوله: ﴿الْمُجِدِّكَ يَتِيمًا فَشَاوِيًّا﴾^(١١) ووجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿ ونحوه^(١١) فهذا قول مردود بلا شك.

والحق الذي لا مرية فيه أنهما سورتان منفصلتان وإن كانتا مُتصلتين في المعنى، وأن التواتر ورد إنّ سورة ﴿الضُّحَى﴾ نزلت حال اغْتِمَام رسول الله ﷺ من انقطاع الوحي، فكانت حالة مِحْنَة وضييق، وأما سورة (الانشراح) فكانت في حال انشراح صدره ﷺ، فكيف تجتمعان؟^(١٢).

ما جاء في فضل وخصائص هذه السورة:

وقد ورد في خصائص هذه السورة عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: (قام معاذ فصَلَّى الآخِرَة فطوّل، فقال النبي ﷺ: (أَفْتَانُ يَا معاذ، أين كُنْتَ عن سيِّح اسم ربِّك الأعلى والضُّحَى وإذا السَّمَاءُ انفطرت؟)^(١٣). والشاهد من الحديث أنّ من السنة

القراءة بها وبنحوها من القصار في صلاة العشاء تخفيفاً على الأمة، وأما غير ذلك فلم يثبت شيء من الأحاديث الصحيحة في فضل هذه السورة^(١٤).

سبب نزول السورة:

أجمع الرواة^(١٥) على أن سبب نزول هذه السورة حدوث نُفُور وانقطاع في نزول الوحي على رسول الله ﷺ، وأنه عليه الصلاة والسلام حزن على ذلك حزناً شديداً، خشية أن يكون ذلك غضب من ربه سبحانه وتعالى.

ولكن اختلفوا في سبب ومدة انقطاع الوحي واحتباسه.

فأما عن سبب انقطاع الوحي فقد وردت أقوال عدة، منها:

القول الأول: عن سفيان بن عيينه عن الأسود بن قيس عن جندب البجلي قال: "أبنا جبريل على رسول الله ﷺ فقال المشركون: "قد ودّع محمد" فأنزل الله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ وذهب إلى هذا القول قتادة والضحاك وابن عباس^(١٦).

القول الثاني: برواية أخرى عن البجلي أنه قال: "اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقيم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: "يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تَرَكَكَ، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً"، فأنزل تعالى قوله: ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾^(١٧).

وقيل: إن المراد بالمرأة في هذا الحديث هي أم جميل امرأة أبي لهب، وقيل: إحدى عمّاته، أو بنات عمّه ﷺ^(١٨).

القول الثالث: وذهب الحسن إلى ما رواه هشام بن عروة عن أبيه: أبطأ جبريل على النبي ﷺ فجزعَ جزعاً شديداً فقالت خديجة: "إني أرى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك"، قال: فنزلت ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ﴾، وفي رواية لعبد الله بن شداد: أن خديجة قالت للنبي ﷺ: "ما أرى ربك إلا قد قلاك" فأنزل الله والضحي والليل".^(١٩).

وفي رواية عن جندب البجلي "قالت امرأة: يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك" فنزلت: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ﴾^(٢٠)، وأشار ابن حجر: إلى أن هذا السياق يصلح أن يكون لخديجة دون الخطاب الأول - يعني أن ما ورد في القول السابق فجاءت امرأة" فإنه يصلح أن يكون خطاب حمالة الحطب، لتعبيرها بالشیطان والترك، ومخاطبتها بلفظ "محمد"، بخلاف ما ورد في الرواية الثانية، فقد أتت بلفظ: "صاحبك" وقالت: "أبطأ" وقالت: "يا رسول الله"، فأتى خطاب الأولى على سبيل الشماتة والتهكم، أما الثانية فأتى على سبيل التوجع والتأسف^(٢١).

القول الرابع: عن جندب البجلي قال: كنت مع النبي ﷺ في غار فدَمِيتُ أُصْبِعُهُ فقال النبي ﷺ: (هل أنت إلا إصبع دميت، وفي سبيل الله مألقيت) قال: فأبطأ عليه جبريل عليه السلام، فقال المشركون: ودَّعَ محمد، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ﴾^(٢٢).

وروي أن الأسود بن قيس سمع جندباً يقول: "رُمِيَ رسول الله ﷺ بحجر في إصبعه فقال: "هل أنت إلا إصبع دميت، وكلفي سبيل الله ما لقيت؟ قال: فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم، فقالت له امرأة: ما أرى شيطانك إلا قد تركك" فنزلت (والضحى)^(٢٣).

القول الخامس: عن حفص بن سعيد القرشي قال: حَدَّثْتَنِي أُمِّي عَنْ أُمِّهَا - وكانت خَادِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " أَنْ جَرَوْا دَخَلَ الْبَيْتَ، فَدَخَلَ تَحْتَ السَّرِيرِ وَمَاتَ، فَمَكَثَ نَبِيُّ اللَّهِ أَيَّامًا لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَقَالَ: (يَا خَوْلَةَ: مَا حَدَّثَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ؟ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْتِينِي!) فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَتَى عَلَيْنَا يَوْمٌ خَيْرًا مِنْ يَوْمِنَا، فَأَخَذَ بُرْدَهُ فَلَبَسَهُ وَخَرَجَ، فَقُلْتُ: لَوْ هَيَّأْتُ الْبَيْتَ وَكُنْسْتَهُ؟ فَأَهْوَيْتُ بِالْمُكْنَسَةِ تَحْتَ السَّرِيرِ، فَإِذَا شَيْءٌ ثَقِيلٌ، فَفَلِمَ أَزَلْ حَتَّى أَخْرَجْتَهُ فَإِذَا يَجْرُو مَيِّتٍ، فَأَخَذْتُهُ بِيَدِي فَأَلْقَيْتُهُ خَلْفَ الْجِدَارِ، فَجَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ تَرَعِدُ لِحَيْثِهِ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْوَحْيُ أَخَذْتُهُ الرَّعْدَةَ، فَقَالَ: (يَا خَوْلَةَ: دَثِّرِينِي) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) (٢٤)، وَذَهَبَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَابْنُ زَيْدٍ (٢٥).

القول السادس: قيل: أَنَّ الْمَشْرِكِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَالرُّوحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَوَعَدَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِالْجَوَابِ وَلَمْ يَسْتَنْ، فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْوَحْيُ (٢٦).
القول السابع: وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مَنْ لَا يُقَلِّمُوا أَظْفَارِهِمْ، وَلَا يُنْقَنُونَ رَوَاجِبَهُمْ، وَلَا يَأْخُذُونَ مِنْ شَوَارِبِهِمْ، فَاحْتَبَسَ بِسَبَبِهِمُ الْوَحْيُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ (٢٧).

الترجيح بين الأقوال:

وعند النظر في جميع هذه الأقوال نجد أن الأقرب للصواب هو الرأي الأول وهو الذي عليه جمهور المفسرين (٢٨)، أولاً لصحة إسناده، قال ابن الجزري: (٢٩): "إِسْنَادٌ لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ" (٣٠).

وثانياً لوضوح العلة من نزول الآية، فنجدها مُرْتَبِطَةً كَلِيَّةً بِمَا اسْتَوْجَبَتْهُ الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ مِنْ حُزْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ فَتَرَ الْوَحْيَ فِي نَزْوِلِهِ عَلَيْهِ ﷺ، وَذَلِكَ لِمَزِيدِ حُبِّهِ ﷺ وَشَوْقِهِ لِلَّهِ تَعَالَى، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَنَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِرَسُولِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ أَنْ يُتْرَكَ حَزِينًا مِنْ قَبِيلَةِ الْمَشْرِكِينَ دُونَ أَنْ يُلْقَى الطَّمَأِينَةَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْفَرَحَ وَالسَّرُورَ. - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

ومن جهة أخرى يأتي صحة القول الثاني، فلا تعارض بين الروایتين، وبالجمع بينهما يُمكن أن يُقال إنَّ المرأة التي أتته ﷺ والتي هي (أم جميل) فمن المعروف أنَّها من المشركين، قال ابن حجر: "ولا مُخالفة، لأنهم قد يُطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحداً، بمعنى أن الباقيين راضون بما وقع من ذلك الواحد." (٣١)

وبالنظر في بقية الأقوال نجد أن:

القول الثالث: وردت فيه روايتان، قال فيهما الحافظ بن حجر: "وهذان طريقان مُرسلان، ورواهما ثقات" (٣٢). فضلاً عن أن تعيّن المرأة الواردة في الحديث بأنها (خديجة) رضي الله عنها ليس وارداً في النص ولكنه من تصرف الرواة (٣٣).

وكما أننا نُدرِك أن هذا القول لا يليق نسبته لخديجة رضي الله عنها وهي الحانية عليه ﷺ حين نزول الوحي عليه ﷺ بقولها: "أبشّر، فَوَ اللهُ لا يُخزِيكَ اللهُ أبداً" (٣٤)، فكيف يصدر منها رضوان الله تعالى عليها ما يزيد من همّ وغمّ وحُزن الرسول عليه الصلاة والسلام بتلك المقولة؟.

أما القول الرابع: ففيما يتعلق برواية (الترمذي) فالثابت أن جندباً لم يصحّب النبي ﷺ إلاّ متأخراً لأنه كان من صغار الصحابة (٣٥)، فعلى هذا تكون روايته مُرسلة، وفي سنده (ابن أبي عمر) صاحب سفیان بن عيينة (وفيه غفلة) (٣٦)، وأمّا الرواية الثانية: فهي موصولة، ولكن استنكر فيها ابن حجر: تفسير شكوى النبي ﷺ بحادثة دمي الأصبع، وجعلها سبباً لتركه ﷺ قيام الليل، لأنها لم تُرد بعينها في الحديث، وقال: "وأن من فرسها بإصبعه التي دميت لم يُصب" (٣٧)، وقال: "فَطَنَّ بعضُ الشُّراح أن هذا بيان للشكاية المجلّة في الصحيح، وليس كما ظُنَّ" (٣٨).

وبهذا يُثبت لجندب روايتان، الأولى: رواية مُرسلة لأنه لم يحضرها، والثانية: موصولة لأنه شهداها مع النبي ﷺ، وعلى ذلك لا تصلح جميعها أن يكون سبباً لنزول هذه السورة للتعليل السابق.

أما القول الخامس: فالواضح أن الرواية فيه مُنكَرَة ولا يُحْتَجُّ بها لعلتين في السند: أولاً: (الجهالة) حيث إن (أم حفص بن سعيد) مجهولة، وثانياً: ضعف (حفص بن سعيد) وأشار ابن حجر: إلى أن رواية إبطاء جبريل بسبب وجود جرو الكلب تحت سرير الرسول ﷺ - رغم أنها رواية مشهورة^(٣٩)، وصحيحة سندا ومُتَّناً، لكن كونها سبب لنزول هذه السورة فهو غريب بل هو شاذ مرذود بما ورد في الصحيح^(٤٠).

فضلا عن أن من المعلوم أن أسباب النزول منها ما هو "صريح في السببية"، ومنها ما هو "متمثل، والواضح أن هذه الرواية محمولة على النوع الثاني الذي لا يُحمل على سبب النزول، كما أننا نلاحظ أن حقيقة هذا القول مؤداه أن الوحي لا ينتزل إلا في بيته ﷺ وهذا مما لا يقول به الشرع ولا العقل ولا الإجماع.

أما عن القول السادس: قال الحافظ ابن حجر: "وذكر سورة (الضحى) هنا بعيد، لكن يجوز أن يكون الزمان في القصتين متقاربا - يقصد زمن أسئلة المشركين واليهود للرسول بعد بعثته امتحاناً له، وزمن نزول سورة (الضحى) - قال: "فضم بعض الرواة إحدى القصتين إلى الأخرى، وكل منهما لم يكن في ابتداء البعث، وإنما كان ذلك بمدة - والله أعلم -"^(٤١) فعلى هذا لم تصل الرواية لدرجة الصحة.

وأما عن القول السابع: فالضعف فيه ظاهرٌ بين لعدم توافقه مع الشرع والعقل، حيث إن القول بهذا الرأي يعني محاسبة الرسول ﷺ بجريرة غيره، وتحمل أوزار قومه، فإذا كان هذا الأمر مرفوض في شريعة الإسلام مع كل فرد مؤمن كان أو كافر لقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٤٢)! فكيف ينبي هذه الأمة وحاله مع قومٍ حديثي عهدٍ بالإسلام وقد أتوا بما هو أشنع من عدم تقليمتهم لأظافرهم، وتنتقية رواجبهم، وأخذهم من شواربهم، ألا وهو كفرهم بالله تعالى، وإيذائهم لرسوله ﷺ، وبالرغم من ذلك كله لم يكن شئٌ منه سبباً في فتور الوحي عنه ﷺ.

أما عن اختلاف المفسرين عن مدة انقطاع الوحي، فقد ورد عنهم عدة أقوال:

ورد أنّ الوحي انقطع عن النبي ﷺ مرتين،^(٤٣) فقليل عن الانقطاع الأول:

كان في فترة أول نزول الوحي بعد نزول سورة (اقرأ)، وقبل نزول سورة (المدثر)، وتلك الفترة هي التي خشي رسول الله ﷺ أن يكون الوحي قد انقطع عنه، وهي التي رأى عقبها جبريل على كرسي بين السماء والأرض^(٤٤)، ثم كان الانقطاع الثاني: وذلك بعد نزول عدد من السور، وهذه هي الفترة التي نزلت فيها سورة (الضحى).

وقد فرق الحافظ بن حجر بين فترتي انقطاع الوحي عن النبي ﷺ، حيث إنّ الفترة الأولى: دامت أياماً، فقليل: كانت أربعة أيام، وذهب ابن جريج إلى أنها اثنا عشر يوماً، وقال الكلبي: خمسة عشر يوماً، وقال ابن عباس: خمسة وعشرون يوماً، وعن السدي: أربعون يوماً^(٤٥).

وأما الفترة الثانية: - وهي التي تعنينا هنا - فلم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً، كما تقدم في حديث (جندب)^(٤٦)، ولكن تلك الفترات اختلطت على بعض الرواة^(٤٧).

ومما تطمئن إليه النفس ما ذهب إليه الإمام الألوسي في روح المعاني بقوله: إن مثل ذلك مما يتفاوت العلم بمبدئه ولا يكاد يُعلم على التحقيق إلا منه عليه الصلاة والسلام، فالواجب عدم القطع في مثل هذه الأخبار - والله أعلم -^(٤٨).

التكبير عند قراءة سورة ﴿ وَالضُّحَى ﴾ :

ورد عن الكثير من العلماء التكبير عند قراءة هذه السورة، مختلفين في حكمه،

وموضعه وصيغته.

أما حكمه :

فلم يثبت فيه شيء من الصحيح أو الضعيف من الأحاديث، قال الحافظ ابن كثير: "ولم يُروَ في ذلك بإسناد يُحكم عليه بصحة ولا ضعف" ^(٤٩) وأما ما ورد عن أنه عليه الصلاة والسلام كبر حين نزلت هذه السورة شكراً لله لأن فيها تكذيباً للكافرين، وفرحاً وسروراً بنزول الوحي بعد أن أبطأ عنه، ^(٥٠) وما روي عن ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك، وأخبره أن النبي ﷺ أمره بذلك، فكل ذلك سنة تفرّد بها (البزّي) بسنّده، وهو ضعيف منكر الحديث ^(٥١) وقال النيسابوري: "من فعل فقد أحسن، ومن ترك فلا حرج" ^(٥٢)، و(التكبير) سنة عند أهل مكة حتى بلغ حدّ التواتر لديهم ^(٥٣) وقال القرطبي: "ولا يُكَبَّر في قراءة الباقيين لأنها ذريعة إلى الزيادة في القرآن" ^(٥٤).

موضع التكبير:

وقد اختلف العلماء في موضع التكبير، فعند أهل مكة يُكَبَّر من أوّل سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ على رأس كلّ سورة حتى يختم القرآن، وعند أبي بن كعب: إذا بلغ آخر (والضحى) كبر بين كل سورة تكبيرة إلى أن يختم، ولا يصل آخر السورة بتكبيرة بل يفصل بينهما بسكتة ^(٥٥). و ذكر ابن الجزري: أن القول الأوّل هو ما ذهب إليه الجمهور ^(٥٦).

وأما صيغته :

فلم تردّ للتكبير صيغة محدّدة، وعليه اختلف العلماء في الصياغة، فورد عن ابن كثير قول: (الله أكبر، بسم الله الرحمن الرحيم) وعن البزّي: (لا إله إلا الله والله أكبر، بسم الله الرحمن الرحيم) كلاهما مع الوصل، وقيل: (الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر) ^(٥٧).

المطلب الثاني: الحديث عن مطلع السورة

صدر الله تعالى سورة ﴿وَالضُّحَى﴾ بقسمه بآيتين عظيمتين من آياته الكونية، وهي: (الضحى والليل) ذلك طمأنينة لقلب رسوله ﷺ، وبشارة له برضاه تعالى عنه، حيث أنعم عليه بالكثير من النعم، حتى ينتهي المقام بأمره ﷺ أن يكون شاكراً لأنعمه^(٥٨)، فقال تعالى في مطلع هذه السورة: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝﴾. قوله: ﴿وَالضُّحَى﴾ الواو: للقسم^(٥٩)، وقيل: فيه تقدير: وضحاوة الضحى^(٦٠)، وقيل: فيه إضمار مجازه: وربُّ الضحى، والواضح - والله أعلم - أننا لا حاجة لنا لهذا التأويل، لأنَّ الله تعالى أن يُقسِمَ بنفسه وبما شاء من مخلوقاته^(٦١).

وفصل أهل اللغة في معنى (الضحى)، فقيل: الضحو والضحوَّة والضحية: ارتفاع الشمس بعد طلوعها^(٦٢)، و(الضحاء) بالفتح والمد: يكون بعد الضحى حين تشرق الشمس، و(الضحى) بالضم والقصر: الشمس^(٦٣).

معنى (الضحى) ووقته:

ومن تلك المعاني اللغوية اختلف المفسرون في معنى ووقت (الضحى) الوارد في الآية على عدة أقوال:

القول الأول: أن المراد: صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي بشعاعها^(٦٤)، وهذا ما ذهب إليه مقاتل والسدي ورواية عن قتادة^(٦٥).

القول الثاني: قيل: (الضحى) النهار كله^(٦٦)، هذا ما ذهب إليه الضحاك واختاره الزجاج.

القول الثالث: وقيل المراد: بهاء الشمس وانبساطها، وقيل: حرها^(٦٧).

الترجيح بين الأقوال:

ورجّح الكثير من المفسرين^(٦٨) القول الأوّل، قال القرطبي: والمعروف عند العرب أنّ وقت (الضحى) يكون إذا طلّعت الشمس وبعد ذلك قليلاً، فإذا زاد فهو (الضحاء) بالمد^(٦٩).

وقال الشوكاني:^(٧٠) الظاهر أن المراد به (الضحى) من غير تعيين، أي جنس الضحى^(٧١).

ثم أقسم تعالى (بالليل) فقال جلّ شأنه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾:

قوله: ﴿إِذَا سَجَى﴾: يُقال: عَيْنٌ سَاجِيَةٌ أي: فاترة الطرف. وبَحْرٌ سَاجٍ: إذا سكن، وليلٍ سَاجٍ: إذا غَطِيَ بظلامه^(٧٢)، وعليه فيكون المراد من قوله: ﴿إِذَا سَجَى﴾ لدى علماء التفسير يتضمن ثلاثة معانٍ^(٧٣):

فذهب قتادة والضحاك وابن زيد والسُّدي^(٧٤) إلى أن المراد: والليل إذا استوى وسكَنَ واستقرَّ ظلامه، وقال ابن عباس والحسن: إذا أقبل الليل بظلامه أو ذهب، وقال سعيد بن جبیر^(٧٥) وفي رواية عن الضحاك: إذا غَطَّى كل شيء بظلامه^(٧٦)، والواضح أن القول الأول هو الموافق للمراد عند أهل اللغة^(٧٧).

المبحث الثاني النعم التي امتن الله تعالى بها على الرسول ﷺ

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: نعم بشر بها الرسول ﷺ

المطلب الثاني: نعم أحاطت بالرسول ﷺ منذ نشأته.

وبعد ذلك القَسَمِينَ العَظِيمِينَ أتت السُّورَةُ بما أَقسَمَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ^(٧٨) لِنَبِيِّهِ ﷺ من نَعَمٍ عَظْمَى شَمِلَتْ جَمِيعَ أَحْوَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - حَاضِرِهِ وَمُسْتَقْبَلِهِ، حَالُ كَوْنِهِ صَغِيرًا وَكَبِيرًا، قَبْلَ الوَحْيِ وَبَعْدَهُ، فَذَكَرَهَا تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ .

والمُتأملُ في هَذِهِ التَّعَمُّ يُدركُ أَنَّهَا قِسْمَانِ:

- نَعَمٌ بُشِّرُ بِهَا الرَّسُولَ ﷺ.

- وَنَعَمٌ أَحَاطَتْ بِهِ مِنْذُ نَشَأَتِهِ.

وهَذَا مَا سَوْفَ نَبسطُ القَوْلَ فِيهِ إِنْ شاءَ اللهُ فِي المَطْلِبِينَ القَادِمِينَ:

المطلب الأول: نَعَمٌ بُشِّرُ بِهَا الرَّسُولَ ﷺ

ومن هَذِهِ النَعَمِ:

أولاً: عَدَمُ تَرْكِهِ أَوْ بُغْضِهِ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَى.

قالَ الحَقُّ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ .

قَوْلُهُ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ (مَا) نَافِيَةٌ، (وَدَّعَكَ): مِنَ التَّوَدِيعِ، وَهُوَ: المَبَالِغَةُ فِي الوَدَّاعِ، لِأَنَّ مِنْ وَدَّعَكَ مُفَارِقًا فَقَدْ بَالِغٌ فِي تَرْكِهِ ^(٧٩) وَالدَّعَاةُ: الحَفْضُ، وَعَبَّرَ تَعَالَى بِهِ هُنَا عَنِ التَّرْكِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِنَا: وَدَعْتُ فَلَانًا أَي: خَلَيْتُهُ وَتَرَكْتَهُ ^(٨٠)، قالَ الفَيروزُ أَبَادي: "المادَّةُ تَدُلُّ عَلَى التَّرْكِ وَالتَّخْلِيَةِ ^(٨١) - يَقصِدُ (وَدَّعَ) -

وَتَقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ (وَدَّعَكَ)، وَهِيَ: قِراءَةُ الجُمهورِ، وَقَرَأَ البَعْضُ بِالتَّخْفِيفِ

(وَدَّعَكَ) ^(٨٢) وَقَالَ ابنُ حَجَرٍ: تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ وَهِيَ بِمَعْنَى واحِدٍ ^(٨٣).

قوله: ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾: (ما): للنفي، والجملة معطوفة على ما قبلها^(٨٤)، والقلى: شدة البُغْض، فإذا فُتحت القاف مُدّت، يقال: قلاه يقلبه قلىً وقلاءً، إذا أبغضه وكرهه غاية الكراهية، وقيل: قلاه: في الهجر، وقليه: في البُغْض، قال ابن زيد: (القالي): المُبْغِض^(٨٥). فيكون معنى الآية:

قال ابن عباس: أي ما تركك يا محمد ربك وما أبغضك، وما قطعك قطع المودع المفارق، أو لم يقطع الوحي عنك، فما تركك منذ أختارك ولا أبغضك منذ أحبك^(٨٦)، وقيل المراد: ما تركك وأبغضك أي من أصحابك ولا ممن أحبك، ولا ممن هو على دينك إلى يوم القيامة.

ومن الملاحظ أن (الكاف) قد حُذفت من الخطاب هنا، والسير في ذلك هو: الاكتفاء بفهم السامع للمعنى من (الكاف) الأولى الواردة في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ وهذا نحو قوله: ﴿وَالذِّكْرَيْنِ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾^(٨٧)، وقيل: الغيت لتناغم رؤوس الآيات (بالياء) في السورة^(٨٨).

وفي قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ أتى النفي مرتين على سبيل المبالغة، وذلك تناسبا مع ما أثير حوله ﷺ من أكاذيب وافتراءات عدة عندما فتر عنه الوحي ﷺ واحتبس^(٨٩).

ثانياً: وعده ﷺ بالخير الأخروي:

ثم بشر تعالى نبيه ﷺ بما يُتلىج صدره من كمال الطمأنينة والبشرى فخطابه قائلاً: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾.

صلة الآية بما قبلها :

لما نفى تعالى في الآية السابقة عن رسوله ﷺ أنه ودَّعه وقَلَّاه، وأثبت بذلك أنه تعالى لا يزال يواصله بالوحي وأنه رسوله وحببيه، استعظم عليه الصَّلَاة والسَّلَام هذا الأمر لما فيه من تشريف عظيم له، حيث لا كَرَامَة ولا نِعْمَة أَجْلٌ من ذلك، فناسب أن يُبشِّرَه اللهُ تعالى بما هو أعظم و أشرف، وذلك بما أعدَّه اللهُ تعالى له من خَيْرٍ في الآخرة. (٩٠).

قوله: ﴿وَلِلْآخِرَةِ﴾ الجملة معطوفة على ما قبلها، واختلف المفسرون في موقع (اللام)، فقيل: إنها واقعة في جواب قسم محذوف، وقيل إنها لام الابتداء، وقيل: لام القسم (٩١)، ورجح السَّمين الحلبي والشوكاني (٩٢) الرأي الأول.

وهذا ما تميل إليه النَّفس، لأن الله تعالى أقسم في السورة على أربعة أشياء، اثنان مَنفِيان وهي: توديعه وقلاه ﷺ، واثنان مُثَبِّتان مؤكِّدان وهما: كون الآخرة خير له من الدنيا، وأنه سوف يعطيه ما يرضيه

والمعنى المراد من الآية:

ما أعدَّ اللهُ لك في الدار الآخرة خير لك من الدنيا وما فيها (٩٣)، وعن ابن إسحاق أي: ما عندي في مَرَجْعِكَ إِلَيَّ يا محمد خير لك مما عَجَلْتَهُ لَكَ من الكَرَامَة في الدنيا (٩٤)، وعند ابن عطية: وعدَّ اللهُ نبيَّه بالنصر والظفر (٩٥)، وقيل: نهاية أمرِك خير من بدايته، فإنه لا يزال يتصاعد في الرُّفْعَة والكَمال (٩٦).

والواضح: أنَّ جميع المعاني قريبة من المراد الذي يُشير إلى أنَّ اللهُ تعالى اختار له

الآخرة الباقية، فلا بد حمل اللفظ على العموم - والله أعلم -

ثالثاً: العطاء حتى الرضى:

ثم ازداد ﷺ بُشْرَى بذلك العطاء الذي يمتدّ حتى رضاه عليه الصلاة والسلام،

فقال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْتَضَى﴾.

صلة الآية بما بعدها:

لَمَّا بَيَّنَّ تعالى لنبيه ﷺ أَنَّ الآخرة خير له من الأولى، ولَمَّا لم يبيّن له درجة التفاوت في تلك الخيرية، ناسب أن يُبين هنا مقدار ذلك التفاوت حيث إنه ينتهي إلى غاية ما يتمناه ﷺ ويُحبه ويرضاه^(٩٧).

قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْتَضَى﴾.

الجملة معطوفة على ما قبلها^(٩٨)، واللام اختلف المفسرون في موقعها كسابقها، فقيل: واقعة في جواب القسم، وقيل: للابتداء، وقيل: للقسم^(٩٩).

والرأي الأول يبدو أنه قريب من الصواب، لأنه ضَمَّن ما أقسم الله تعالى عليه^(١٠٠)، ﴿يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ العَطْو: التناول، والمُعَاطَاة: المناولة، والإعْطَاء الإِنَالَة^(١٠١).

﴿فَرَضَى﴾ يقال: رَضِيَ يَرْضَى رِضًا، فهو مَرْضِي ومَرْضُوءٌ، وَرْضًا العبد عن الله: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، وَرْضًا الله عن العبد: هو أن يراه مُؤْتَمِرًا لأمره، ومُنتهياً عن نهيه^(١٠٢)، قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(١٠٣).

والمعنى المراد من الآية:

ولسوف يُعْطِيكَ يا محمد رَبُّكَ من فضائل نِعَمِهِ في الآخرة حتى تُرَضِيَ، وقيل:

ولسوف يُعْطِيكَ ربك الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة^(١٠٤).

٢. وقيل من جملة ذلك العطاء: الجنة^(١٠٨)، وما أعدّه الله تعالى له ﷺ ولأُمَّته فيها.

٣. وقيل يشمل ذلك: ما أعدّه الله تعالى لنبيه ﷺ من إكرامه بنهر (الكوثر)^(١٠٩).

الترجيح بين الأقوال: والمتأمل في جميع هذه الأقوال يدرك أن جميعها شاملة للنعيم الأخروي له ﷺ ولأُمَّته، فإذا نالوا الشفاعة ضمنوا الجنة برحمته تعالى، وبذلك لم يَدْخُل أحدٌ فيهم النار، فيَنَعَمُونَ بالجنة وما فيها من نعيم الكوثر.

القول الثاني: إنّه ﷺ وُعد بالعطاء في دار الدنيا^(١١٠):

ووجه المنّة في هذا العطاء:

أنّ الله تعالى أغدق على نبيه ﷺ الكثير من النعم في الدنيا، كالتّصر و التّمكّين والفرج، والظّفَر بأعدائه يوم بدر، ويوم فتح مكة، ودخول النّاس في الدين أفواجا، ودخّر ملوك الجبابة والأكاسرة، وفشّو الدعوة وكثّرة المؤمنين، وما فُتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن، وغير ذلك من الثواب الدنيوي الذي لا يعلم كنهه إلا الله تعالى^(١١١).

الترجيح بين الأقوال:

والراجح - والله أعلم - حَمَل الآية على ظاهرها مما تشمله من خيريّ الدنيا والآخرة معاً، وهذا ما رجحه كثير من المفسرين^(١١٢).

المطلب الثاني: نعم أحاطت بالمصطفى ﷺ منذ نشأته.

بعد أن ذكر الله تعالى في هذه السورة رضاه عن رسوله ﷺ، ووعدّه سبحانه له بأجلّ المراتب، وأعلى الدّرجات، أرْدَفَ جَلَّ جلاله ذلك بيان أنّ هذا ليس بعجيب منه جَلَّ شأنه، بل قد أنعمَ الله تعالى رسوله ﷺ بنعم عظيمة قبل أن يكون رسولاً، فكيف يتركه عزّ شأنه بعد أن أعدّه للرسالة؟

فشرعت السورة في تعداد ثلاث من تلك النعم، وهي:

أولاً: الإيواء بعد اليتيم.

فقال جلّ جلاله: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ .

﴿ أَلَمْ ﴾ الهمزة لإنكار النفي، فكأنه تعالى قال: قد وجدك يتيماً فأواك^(١١٣).

﴿ يَجِدْكَ ﴾ من الوجود الذي بمعنى: العلم^(١١٤)، ﴿ يَتِيمًا ﴾: اليتيم في اللغة:

الانفراد والهلم، واليتيم: الفرد من كل شيء، ويُطلق على الصبي الذي انقطع عن أبيه قبل بلوغه، وفي سائر الحيوانات الذي انقطع عن أمه، والجمع يتامى وأيتام^(١١٥)، وقد ورد لفظ (اليتيم) في القرآن (٢٣) ثلاثاً وعشرين مرة^(١١٦) بأساليب مختلفة، فمرة بالنهاي عن ظلمه، ومرة بزجر من لم يُحسن إليه، وأخرى بالأمر بالإحسان إليه^(١١٧).

وقوله: ﴿ فَاوَى ﴾ المأوى: كل مكان يُؤوى إليه ليلاً أو نهاراً، يقال: أوى إلى

كذا: أي انضم إليه، وأوى: جعل له مكاناً يأوي إليه^(١١٨)، وعلى هذا قرأ الجمهور

رُباعياً ﴿ فَاوَى ﴾، وقرأ البعض (فأوى) ثلاثياً، بمعنى: رجم، يقال: أويتُ لفلان أي:

رحمته^(١١٩)، والجملة عطف على ما قبلها^(١٢٠).

والمعنى المراد من الآية: يقول تعالى مُعَدِّداً على نبيه ﷺ نعمه عليه ومذكراً بآلائه، ألم

يجدك يا محمد ربك يتيماً من أبويك؟ صغيراً لا مأوى لك؟ فجعل لك مكاناً يضمك

ومنزلاً تنزله؟.

وصدّر هذا التساؤل على سبيل الإقرار، حيث كَفَلَهُ عَمَهُ أبو طالب، وهذا ما

ذهب إليه عمرو بن العاص، وجعفر الصادق، وقد أخذ به الكثير من المفسرين^(١٢١).

وذهب مجاهد إلى أن الآية فيها مجاز، والمراد: ألم يجدك واحداً في شرفك لا

نظير لك، فأواك الله بأصحاب يحفظونك ويحوطنونك^(١٢٢)؟، ولم أجد من المفسرين من

ذهب إلى هذا القول، قال الشوكاني: "وهو بعيد"^(١٢٣).

لطيفة / في وجه هذه المنّة:

حصل للنبي ﷺ (اليتيم) بوفاة أبيه و أمه، حيث توفي والده ﷺ وهو جنينٌ أتت عليه ستة أشهر في بطن أمّه، وقيل: وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً، وقيل: وهو في المهديّ ابن شهرين أو أكثر^(١٢٤). وهذا ما عليه أكثر العلماء والمفسرين و أصحاب السير^(١٢٥)، ثم ماتت عنه أمه (آمنة بنت وهب) وهو ابن ست سنين، وقيل: ابن ثمان سنين^(١٢٦)، فألت حياته مع جده عبد المطلب، ثم آلت كفالته إلى عمه أبي طالب^(١٢٧).

وهنا تتحقّق مِنّة الله تعالى عليه ﷺ حيث آواه بضمّه إلى عمّه محفوظاً من الله تعالى بعيداً عن أفذار الجاهلية وعاداتها، فكان أفضل قومه مروءةً، وأحسنهم خلقاً، وأعزهم جواراً، وأعظمهم حِلماً، وأصدقهم حديثاً، وأبرهم عملاً، وأوفاهم عهداً^(١٢٨).

ثانياً: الهداية بعد الضلال:

ومن نعمه تعالى على رسول ﷺ هدايته بعد أن كان ضالاً عليه الصلاة والسلام، فقال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ . فقوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ﴾ الجملة معطوفة على ما سبق من المضارع المنفي في قوله: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ ﴾، وقيل: عطف على الكلام الذي قبله أي وجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى^(١٢٩).

﴿ ضَالًّا ﴾ الضلال لغة: الضياع و الهلاك، يُقال: ضلّ الشيء يُضِلُّ ضلالاً، أي: ضاع وهلك، وهو: ضدّ الرّشاد والهدى^(١٣٠).

ويُراد به اصطلاحاً: العُدول عن الطريق المستقيم والمنهج القويم، سواء أكان عمداً أو سهواً، يسيراً كان أم كثيراً^(١٣١).

﴿ فَهَدَىٰ ﴾ الهُدَى بضم الهاء وفتح الدال: الرِّشَاد والدَّلَالَة واليَّان (١٣٢)،
والهُدَايَة: الدَّلَالَة على ما يُوصِل إلى المطلوب (١٣٣)، وقيل: هي الدَّلَالَة بِلُطْف (١٣٤)،
وهي ضد الضَّلَال.

و ذهب الراغب (١٣٥) إلى أن الضَّلَال ضربان:

١ - ضَّلَال في العلوم النَّظْرِيَّة: كالضَّلَال بمعرفة الله ووحدانيتيه ومعرفة النبوة
ونحوهما، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
وَأَيُّومِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١٣٦) وهذا الذي يقابله الهدى.

٢ - وضلال في العلوم العَمَلِيَّة: كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي في العبادات (١٣٧).

المراد (بالضلال) الوارد في الآية:

اختلف المفسرون في المراد (بالضلال) الوارد في الآية، وذلك على عدة أقوال:

القول الأول: ذهب الزجاج والضحاك وشَهْر بن حَوْشَب والحسن وابن كَيْسَانَ
ومجاهد إلى: أن المراد بالضلال هنا (العُقْلَة) (١٣٨).

والمعنى: أن الله تعالى وَجَدَكَ غَافِلًا عن أمر التُّبُوَّة فلم تكن تعلم بالقرآن ولا شرائع
الإسلام، فهذاك سبحانه لذلك، على نحو قوله تعالى: ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ (١٣٩)،
وقوله: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴾ (١٤٠).

القول الثاني: ما ذهب إليه السُّدِّي والكلبي إلى أن المراد: أنه كان ﷺ على أمر قَوْمِهِ في
الكُفْر أربعين عاماً، فهذاه الله بالتُّبُوَّة (١٤١).

القول الثالث: عن الفراء وفي رواية أخرى للسُّدِّي أن المراد: وَجَدَكَ - يا محمد - رَبُّكَ
في قوم ضلَّال فهداهم الله لك، أوبك (١٤٢).

القول الرابع: أن المراد بالضلال هنا (الطلب) لأن الضال: طالب، حيث كان عليه الصلاة والسلام ضالاً في أمر القبلة، طالباً التوجه لها فهداه الله تعالى لذلك^(١٤٣).

القول الخامس: أن المراد هنا (الضياع) أي: وجدك ربك ضائعاً في قومك فهداك تعالى إليه^(١٤٤).

القول السادس: ما ذهب إليه ابن عباس إلى أن المراد: إن الله وجدك يا محمد في صغرِكَ ضالاً في شعاب مكة فهداك تعالى وردك إلى جدك عبد المطلب^(١٤٥).

القول السابع: المراد بالضلال (الخيرة)، لأن الضال: حائرٌ، فيكون، المعنى: فوجدك حائراً في بيان ما نُزل عليك فهداك إليه^(١٤٦).

وهناك أقوال أخرى لم يعتنِ بها الكثير من المفسرين لعدم مناسبتها لمقام النبوة^(١٤٧).

الترجيح بين الأقوال:

ورجح كثير من المفسرين القول الأول، والذي يتضمن معنى (العفلة)^(١٤٨).

فيكون معنى الآية:

ووجدك ربك يا محمد على غير الذي أنت عليه اليوم، فعلمك بالوحي والإلهام والتوفيق ما كنت غافلاً عنه، فأزال ضلالك.

وهذا ما أشار إليه (الراغب) في أقسام الضلال، وهو ما كان في (العلوم العملية) واستبعد أن يكون المراد من الآية: الضلال في (العلوم النظرية)^(١٤٩).

لطيفة/ في إمكانية القول (بالضلال) في حق النبي ﷺ:

ولمّا كان مفهوم الضلال يتضمن ترك الطريق عمداً كان أو سهواً، قليلاً كان أم كثيراً^(١٥٠)، صحّ أن يُستعمل في جانب الأنبياء والرسل.

ولذلك نَسَبَ اللهُ تعالى الضَّالَّال إلى بعض الأنبياء، فقال في يعقوب عليه السلام عن لسان أولاده بنو يعقوب ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الذَّكَوَّةِ الَّتِي كُنَّا نَقْنَعُهَا وَإِنَّا لَنَرِي فِيهِ لَبِيلًا ﴾ وقال عن لسان موسى عليه السلام ﴿ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(١٥٢) تَنْبِيهَا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ سَهْوٌ.

وليس معنى ذلك: أنه عليه السلام كان على غير هُدًى ورشاد - والعياذ بالله - بل إن الله تعالى قد حَمَاهُ منذ نشأته عليه السلام من التدين بدين الجاهلية في عقائدها وتصوراتها الواهية فأعرض عنها، وحُيِبَ إليه الخلاء والتعبُّد بعيداً عن كل هذه الأباطيل حتى لم يكن هناك شيء أبغض إليه منها، إلا أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن لديه طريق واضح ومنهج مُحدَّد يُخضعه لعبادة ربه وهداية البشرية.

والجمهور من العلماء قد اتفقوا على أنه عليه الصلاة والسلام ما كَفَرَ بالله لحظةً واحدةً، وعليه رُفِضَ قول كل من قال: إن المراد (بالضلال) هنا: الذي يقابله الهدى والرشاد، لأن الأنبياء وُلِدُوا على التوحيد والإيمان، وهم مَعْصُومُونَ مِنَ الْكُفْرِ والشُّرْكِ قَبْلَ النَّبُوءَةِ وبعدها.

لطيفة / في وجه هذه المنة:

في هذه المنة يبدو لنا ما أغدقَه اللهُ تعالى على رسوله عليه السلام من شرف الرسالة والنبوة وعظمة هذه الدعوة التي هدى اللهُ تعالى بها البشرية جمعاء بعد أن أوحى تعالى إليه عليه السلام بشرعها، وأمره بالدعوة إليها.

ثالثاً: الغنى بعد الفقر:

قال جل وعلا: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾.

فقوله: ﴿وَوَجَدَكَ﴾ الواو لعطف الجملة على ما قبلها^(١٥٣) و: ﴿عَائِلًا﴾ (العيلة) بالفتح: الفقر والقلة، على نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾^(١٥٤) أي: فقراً، والعائل: ذو العيلة^(١٥٥) إذا افتقر وأعال، ثم أُطلق على الفقير إن لم يكن له عيال، قال النحاس: ولا نعلم بين أهل اللغة فيه اختلافاً^(١٥٦)، وقرأ الجمهور (عائلاً) بالهمز، وفي قراءة البعض (عَيْلاً) بكسر الياء المشددة^(١٥٧).

وقد ورد في تفسير (العائل) قولان:

١ - أنّ المراد به (الفقير)، ويدل عليه ما في مصحف عبد الله بن عباس: (ووجدك عديماً)، وهذا القول هو المشهور لدى المفسرين^(١٥٨).

٢ - وقيل: (العائل) كثير العيال، والمراد بهم هنا (أمة محمد ﷺ).

فيكون معنى الآية على القول المشهور: ووجدك فقيراً فأغناك^(١٥٩).

لطيفة/ في وجه هذه المنّة:

وقد اختلف المفسرون في وجه الغنى المراد في حقه ﷺ بعد أن كان فقيراً، على عدة أقوال:

١- فقليل: المراد أغناك الله تعالى بمال خديجة رضي الله عنها وأبي بكر الصديق^(١٦٠).

٢- وقيل: أغناك الله بما أفاء عليك من العنائم وأموال الكفار^(١٦١)، وفي هذا القول نظر: لأن السورة مكية، وإثما فرض الجهاد بالمدينة^(١٦٢).

٣- وعن الكلبي وقتادة ومقاتل إلى أن المراد: أغناك الله بما أرضاك من قناعة النفس، وأرضاك بما أعطاك الله من الرزق، وجعل لك الغنى الأكبر بغنى قلبك، وهذه حقيقة الغنى على نحو قوله ﷺ: (ليس الغنى عن كثرة العرّض ولكن الغنى غنى النفس)^(١٦٣).

٤- وقيل المراد: أغناك الله بمغفرته تعالى لك بعد أن وجدك فقيراً إلى رحمته، فغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر^(١٦٤).

٥- وقيل: أغناك الله بالحُجج والبراهين بعد أن كنت فقيراً منها^(١٦٥).

٦- وقيل: أغناك الله تعالى بأتمته ﷺ حيث لم تكن ذا عيال، فجمع لك بين الفقير الصابر، والغني الشاكر^(١٦٦).

الترجيح بين الأقوال:

ذهب الكثير من المفسرين إلى القول الأوّل، من أن المراد (بالغنى) هنا هو: الغنى المادي، الذي يعود إلى مال خديجة وأبي بكر- رضي الله عنهما - وهو ما يفيد ظاهر النص^(١٦٧).

وقد رفض (ابن حجر) صرّف الفقر إلى (الرّضى والافتقار) إلى الله تعالى، لأنّه بعيد عن المعنى الظاهر للآية^(١٦٨).

فيكون المراد من الآية على القول الراجح:

إنّ الذي آواك في يئّمك، وهذاك في ضلالك، وأغناك من فقرك، لا يتركك في مستقبل أمرك.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال: "سألت الله مسألةً وددت أنّي لم أكن سألته، ذكرتُ رُسل ربي فقلت: يا ربّ سخرت لسليمان الريح، وكلمت موسى، فقال تبارك وتعالى: ألم أحذك يتيماً فأويتك؟ وضالاً فهديتك، وعائلاً فأغنيتك؟ قال: فقلت: نعم، فوددتُ أن لم أسأله"^(١٦٩).

قال قتادة: "كانت هذه منازل الرسول ﷺ قبل أن يبعثه الله"^(١٧٠).

المبحث الثالث

ما أمر الله تعالى به نبيه ﷺ مقابل ما أنعم به عليه

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النهي عن قهر اليتيم.

المطلب الثاني: النهي عن زجر السائل.

المطلب الثالث: الأمر بالتحدث عن نعم الله تعالى.

بعد أن عدّد تعالى نعمه الثلاث على رسوله ﷺ من نعمة الإيواء و الهداية الإغناء، بعد اليتيم والضلال والفقر، ناسب هنا أن يُوصيه تعالى بثلاث وصايا مقابلة لها، فوجه نبيه ﷺ إلى شكر تلك النعم بما يتناسب مع حقّ اليتيم والسائل، وحقّ النعم المنعم عليه بها، لأنّ كل ذلك ما كان إلا بتوفيق من عند الله تعالى وإرشادٍ منه، فنهاه تعالى عن قهر اليتيم، ونهر السائل، وأمره بأن يُحدّث بهذه النعم، شكراً وعرفاناً بالجميل. وهذا ما سوف نتحدث عنه في المطالب الثلاث الآتية:

المطلب الأول: النهي عن قهر اليتيم

بعد أن ذكر الله تعالى نبيه ﷺ بما أنعم عليه في يَتيمه بإوائه، أمره بأن يكون كذلك لكل يتيم، وهذا الخطاب وإن كان موجّهاً للرسول ﷺ، فهو خطاب لكافة أمته المكلفين - فقال ناهياً عبده: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْجُرْ﴾: قوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ﴾ الفاء للعطف وهي الفصيحة^(١٧١)، والميم: شرطية، ﴿فَلَا تَهْجُرْ﴾ اللام: للنهي، والجملة جواب الشرط^(١٧٢)، وقرأت ﴿فَلَا تَهْجُرْ﴾ بالقاف، وهي قراءة الجمهور، وقرأ البعض (فَلَا تَكْهُرْ) بالكاف وهي كذلك في مصحف ابن مسعود^(١٧٣).

وفرق بعض العلماء بين اللفظ بالقاف والكاف (تَقْهَر) و(تَكْهَر)، فقيل: هما لغتان بمعنى واحد عند العرب^(١٧٤)، وقيل: القَهْر (بالقاف) الغلبة والتسلط بما يؤذي^(١٧٥)، أما الكَهْر (بالكاف): فيُطلق على الزجر والقَهْر والشتم والاحتقار^(١٧٦)، قال الألوسي: والأولى حمل القَهْر على (الغلبة)، وهو ما عليه أكثر المفسرين^(١٧٧).

فيكون المراد من الآية:

يا محمد لا تظلم اليتيم فتغلبه وتذهب بحقه استضعافاً منك له، فتقهره على تضييع ماله^(١٧٨)، وعامله يمثل ما عاملك به ربك، على نحو قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(١٧٩)، ولا تحتقره، فتعبس في وجهه أو تستذله^(١٨٠).

قال القرطبي: دلت الآية على اللطف باليتيم وبره والإحسان إليه، والاعتناء

بشأنه (١٨١).

لطيفة / في اختصاص اليتيم بالذكر:

وقد خصّ الله تعالى (اليتيم) بالذكر هنا لأنه لا ناصر له إلا الله تعالى، حيث كان ظلمه متفشياً في الجاهلية فغلظ سبحانه في النهي عن قهره كما غلظ في العقوبة على ظالمه كما جاء في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (١٨٢).

وعلى ذلك فقد حثّ تعالى رسوله بالاعتناء باليتيم، والإحسان إليه، وأن يعامله بمثل ما عامله الله تعالى في صغره ﷺ، حيث وجدته يتيماً فأواه.

ومقابل ذلك فقد رغب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام في كفالة اليتيم ورعايته، فقال ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما شيئاً) (١٨٣).

المطلب الثاني: النهي عن زجر السائل.

ولما كان عليه الصلاة والسلام عائلاً فقيراً فأغناه الله تعالى، ناسب أن يوصيه

تعالى بالسائل مقابل تذكيره ﷺ بفقره، فقال جلّ جلاله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.

قوله: ﴿وَأَمَّا﴾ عطف على ما قبلها، و﴿السَّائِلَ﴾ في اللغة: مشتق من السؤال، وهو طلب الأذن من الأعلى (١٨٤)، وقد يُعبر عن الفقير إذا كان مُستديعاً لشيءٍ (بالسائل) (١٨٥)، كما ورد في السورة، وقد رّف "الراغب الأصبهاني" السؤال بأنه هو: استدعاء معرفة أو ما يُؤدي إليها، ويكون جوابه باللسان أو باليد كالكتابة

مثلاً أو الإشارة، وقد يكون للتبكييت نحو قوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾^(١٨٦)، وتارة يكون للاستعلام نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾^(١٨٧)، وقد يكون (السؤال) استدعاءً للمال أو ما يُؤدي إليه، نحو قوله: ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١٨٨).
وقوله: ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾: السلام للنهي، والجملة جواب الشرط^(١٨٩). والتهر:
الزجر^(١٩٠)، وعند البعض: الزجر بمغالطة^(١٩١) على نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ مِمَّا أُفِي وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾^(١٩٢).

قال الجصاص^(١٩٣) فيه نهى عن إغلاظ القول للسائل، لأن الانتهارة: هو الزجر وإغلاظ القول^(١٩٤)، وقال الألويسي: فأتى النهر عن التهر^(١٩٥).

وقد اختلف المفسرون في المراد بـ (السائل) الوارد في الآية، وذلك على قولين:

١- قيل المراد: السائل على الباب، أو السائل مطلقاً، وهو المستعطي المستجدي^(١٩٦)، وهذا إزاء قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾.

فيكون المعنى: وأما من سألك من ذي حاجة فلا تزجره مهما يكن من شيء، وأفضل له حاجته ما أمكن، أو رده رداً جميلاً برحمة ولين، ولا تُعبس في وجهه، واذكر أنك كنت فقيراً فأغناك الله، قال بذلك قتادة، والفراء، والزجاج^(١٩٧).

٢- وقيل: المراد هو: سائل العلم والدين لا سائل المال^(١٩٨)، فيكون بإزاء قوله:

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، وذهب إلى ذلك سفيان الثوري، والحسن^(١٩٩)، والمراد: لا تُردَّ السائل عن أمر دينه والمسترشد للعلم بغلظة وجفوة، وأجبه برفق ولين، وعجل له بمطلوبه، ولا تُعبس في وجهه^(٢٠٠).

الترجيح بين الأقوال:

وأختار القول الأول كثير من المفسرين كابن جرير، والبغوي، وأبو حيان، والقرطبي، والخازن و الألويسي، والشوكاني وغيرهم^(٢٠١).

ويبدو - والله أعلم -: أنه لا مانع من القول بالمعنيين، لأن كلا الأمرين منهي عنه.

فأما زجر المستجدي فضلاً عن أنه أمر منهي عنه، فقد أمر الله تعالى في آية أخرى بحسن القول له حين رده، فقال جلّ جلاله: ﴿ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِتِّعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾^(٢٠٢) أي: إن أعرضت عن ذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل بعدم إعطائهم حَقَّهم المالي بُعِيَةَ رِزْقٍ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى تَرْجُوهَ، أَوْ حَاجَةَ لَكَ قَائِمَةً، فَارْتَدَّ رَدًّا جَمِيلًا لِيُنَاءَ، وَقَالَ تَعَالَى فِي هَذَا الشَّأْنِ: ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ﴾^(٢٠٣).

فإن كان الأذى التابع للصدقة منهي عنه؟ فكيف بالأذى الذي يلحق بالسائل دون التصدق عليه؟.

وكذلك السائل عن الدين، فمن المعروف أن جوابه فرَضَ كِفَايَةَ عَلَى الْعَالِمِ^(٢٠٤)، ومن تجاهل ذلك وهو يعلم فقد تَضَمَّنَهُ ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: (من سئل عن عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِحَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٢٠٥).

والمعلوم أن الله تعالى عاتب نبيه ﷺ حين عبس وأعرض بوجهه عن السائل الذي أتى للاسترشاد في الدين نظراً لانشغاله ﷺ في أمر الدعوة^(٢٠٦)، فما بالناس من تركه تعالياً وجفاءً واستخفافاً.

لطيفة/ في حكم الإلحاح في المسألة:

ومقابل ذلك فقد نهى الشرع (السائل) عن الإلحاح في المسألة، لِمَا في ذلك من تضييق على صاحب الصدقة، فقال عليه الصلاة والسلام: (لا تُلحِفُوا في المسألة فَوَ اللهُ لا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهِ فَيَبَارِكُ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ) (٢٠٧).

المطلب الثالث: الأمر بالتحدث عن نعم الله تعالى.

لما ذكر تعالى نعمه الثلاث على رسول ﷺ من إيوائه بعدة يتمه، وهدايته بعد ضلاله، وإغنائه بعد فقره، أمره تعالى أن يتحدث عن إنعام ربه تعالى عليه شكراً له، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

قوله: ﴿وَأَمَّا﴾ الجملة معطوفة على ما قبلها، ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (النعمه) بكسر النون: المنة والحالة الحسنه (٢٠٨)، وهي لفظ يُطلق للجنس، يُقال للقليل والكثير، نحو قوله: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها﴾ (٢٠٩).

والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير، ولا يُقال إلا إذا كان الموصّل إليه من جنس الناطقين، فلا يُقال: أُنعم على فرسه (٢١٠).

وقد اختلف المفسرون في المراد (بالنعمه) هنا على أربعة أقوال:

القول الأول: المراد بها: النبوة (٢١١):

وهذا ما ذهب إليه مجاهد، وابن إسحاق، واختاره ابن جرير والزجاج والنحاس، وعليه يكون المراد من قوله: ﴿فَحَدِّثْ﴾: أي بَلِّغْ وَحَدِّثْ بما أُرْسِلْتَ به من نعمة وكرامة النبوة التي أتاك الله إياها، فأذكرها وادعُ إليها (٢١٢)، قال محمد بن

إسحاق: "جعل رسول الله ﷺ يُحدِّث بما أنعم الله عليه من (التبوة) سراً إلى - من يطمئن إليه من أهله -" (٢١٣).

القول الثاني: قيل المراد بالنعمة هنا: (القرآن الكريم) (٢١٤):

وهي رواية أخرى عن مجاهد، ووافقه الكلبي، واختاره الفراء، وابن أبي حاتم. و يكون المراد (بالتحديث) للقرآن: قراءته وإقراءه لغيره، وبيان حقائقه وتبليغه للناس (٢١٥)، وهو أعظم نعمة أنعمها الله على الرسول ﷺ.

فعلى هذا يكون لفظ (التحديث) في القول الأول والثاني ينطوي على معنى: (التبليغ).

القول الثالث: قيل: إنَّ المراد هو ما ورد في هذه السورة من نعمة الإيواء، والهداية والإغناء، بعد اليتم والضلال والعيلة:

وعليه يكون المراد بقوله: ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ أي: اشكر الله على هذه النعم التي أنعمها عليك حيث آواك وهداك وأعناك (٢١٦)، وقال بذلك مقاتل، واختاره الزمخشري، وأبو حيان والرازي، وابن كثير، والألوسي.

القول الرابع: أنَّ المراد: عموم جميع النعم التي أنعم الله تعالى بها على رسوله ﷺ :

وهذا ما ذهب إليه الحسن، واختاره النيسابوري، والزمخشري، والشوكاني، والألوسي (٢١٧)، فيكون على هذا المعنى أنَّ المراد (بالتحديث): نشر وذكر جميع أعمال الخير وإظهارها والتحدث عنها وشكر الله تعالى عليها (٢١٨).

الترجيح بين الأقوال:

والواضح - والله أعلم - أنَّ الأقرب إلى الصواب الرأي الأخير، والمراد بها:

جميع النعم من غير تخصيص لفرد من أفرادها أو نوع من أنواعها، وبهذا يكون

المعنى مُتضمناً جميع نعم الله على نبيه ﷺ من القرآن وشرائع نبوته وإيوائه في يُثمه، وهدايته بعد ضلاله، واغنائه بعد فقره، كما يتضمّن ذلك جميع أعمال الخير، حيث إنّ التوفيق لها من عند الله تعالى.

وقد توسّع بعض العلماء "كابن العربي" في المراد من التحدّث بالنعمة - هنا - فأشار إلى أنها تشمل إظهارها بالملبس والمركب، وإظهارها بالجديد والتقي من الثياب، وغير ذلك^(٢١٩).

لطيفة/ في حكم التحدّث بالنعمة:

وعليه فقد استحَبَّ بعض السلف التحدّث بالنعمة إذا لم يقصد به الرياء والافتخار^(٢٢٠)، ورفض الإمام الزمخشري ذلك بقوله: "والسّير أفضل، ولو لم يكن فيه إلاّ التشبه بأهل الرياء والسُّمعة لكفَى به"^(٢٢١).

والواضح - والله أعلم -

الأخذ بقول من أجاز التحدّث بالنعمة عامّة تأسياً بقوله ﷺ: (إنّ الله إذا أنعم على عبده نعمة يُحبّ أن يرى أثر النعمة عليه)^(٢٢٢).

على أنّ يكون ذلك التحدّث عند أهل الثقة، وإذا أخلص العبد نيّته بعيداً عن الرياء والسُّمعة، وأمن على نفسه الفتنة، وظنّ أنّ في ذلك التحدّث والإشهار الاقتداء به^(٢٢٣).

وصلّى الله على سيدنا ونبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

آخر تفسير السورة والحمد لله

الخاتمة

- الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:
- فبعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بإتمام هذه الدراسة عنت لي بعض النتائج المتعلقة بالبحث والتي من أهمها:
- ١- إنَّ الله تعالى اختصَّ نبيه محمداً ﷺ بخصائص ومَنَحَ إلهية منذ نشأته، لم يمنحها لغيره من عباده.
 - ٢- دَخَصَ شُبُهَاتِ الْمُعْرَضِينَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ ﷺ، فِي فُتُورِ الْوَحْيِ عَنْهُ ﷺ، وَوَقُوفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَاجِزاً عَنْ تَبَرُّثِهِ نَفْسَهُ مِمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، لِحُجَّةٍ دَامِغَةٍ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ رِسَالَتَهُ وَنُبُوْتَهُ ﷺ.
 - ٣- اعْتِنَاءُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِسِيرَةِ الرَّسُولِ ﷺ بِإِعْطَاءِ صُورَةٍ وَاضِحَةٍ لِنَشْأَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ، وَحَالَتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، فَسُورَةُ (الْضَحَى) مَوْسُوعَةٌ لِسِيرَتِهِ ﷺ الدَّائِيَّةِ.
 - ٤- اعْتِنَاءُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْجَانِبِ النَّفْسِيِّ لِلْفَرْدِ، وَلَا يَقْتَصِرُ خُطَابُهُ لِمُخَاطَبَةِ الْعَقْلِ فَحَسَبَ، بَلْ هُوَ يَخَاطِبُ الْعَاطِفَةَ وَالْفِكْرَ وَالشُّعُورَ وَالْإِدْرَاكَ وَالْإِحْسَاسَ.
 - ٥- الْحَثُّ عَلَى الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّخْفِيفِ مِنَ التَّعَلُّقِ بِهَا.
 - ٦- إِنَّ الْعَطَاءَ الْإِلَهِيَّ لِلرَّسُولِ ﷺ يَشْمَلُ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
 - ٧- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولَ ﷺ يَتِيمًا حَتَّى يُحَقِّقَ سُبْحَانَهُ اِحْتِيَاجَ عَبْدِهِ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ.

- ٨- جَوَازُ إِطْلَاقِ لَفْظِ (الضَّلَالِ) فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِمَعْنَى: (الغفلة)، وليس المراد به: ضد الهدى والرشد - والعياذ بالله -.
- ٩- مِنْ أَجْلِ النَّعْمِ عَلَى الْعَبْدِ، نِعْمَةُ الطَّمَأِينَةِ وَالْفَرَحِ وَالِاسْتِقْرَارِ النَّفْسِيِّ، وَابْتَعَادِ عَنِ الْحُزَنِ وَالْكَدْرِ.
- ١٠- الْمَنْهَجُ الْإِلَهِيُّ فِي تَرْبِيَةِ النَّفُوسِ عَلَى الرِّضَى، وَرَفْضِ الْجُزَعِ وَالسُّخْطِ.
- ١١- رِعَايَةُ الْقُرْآنِ لِجَمِيعِ طَبَقَاتِ الْمَجْتَمَعِ، فَهُوَ يُرَبِّي النَّفُوسَ عَلَى عَدَمِ مَقْتِ الْأَدْنَى لِكَيْ لَا يُحْدِثُ شَرْحًا فِي الْمَجْتَمَعِ.
- ١٢- التَّوَجِيهَاتُ الصَّرِيحَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْيَتِيمِ كَالنَّهْيِ عَنِ قَهْرِهِ وَإِذْلَالِهِ.
- ١٣- التَّوَجِيهَاتُ الصَّرِيحَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالسَّائِلِ كَالنَّهْيِ عَنِ زَجْرِهِ وَالْإِغْلَاطِ لَهُ فِي الْقَوْلِ.
- ١٤- لَيْسَ لِلْسَّائِلِ الْإِلْحَاحُ فِي مَسْأَلَتِهِ.
- ١٥- الْأَمْرُ بِالتَّحَدُّثِ عَنِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى سِوَاءِ أَكَانَتْ صَغِيرَةً أَمْ كَبِيرَةً، خَاصَّةً أَوْ عَامَّةً. لِأَنَّ التَّحَدُّثَ بِهَا شُكْرٌ لَهُ عَزٌّ وَجَلٌّ.
- ١٦- حَقِيقَةُ شُكْرِ النِّعْمَةِ تَتَجَلَّى فِي ظُهُورِ أَثَرِهَا عَلَى الْعَبْدِ.

الهوامش والتعليقات:

١. معاني القرآن للفراء ٣/٣٨٢، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٢٤٧، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/٢٤٤٢، ومعالم التنزيل ٥/٥٨٦، والتفسير الكبير ٣١/٢٠٧.
٢. معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٩، وغرائب القرآن على هامش تفسير ابن جرير ٣٠/١٠٥، وتفسير الخازن ٤/٣٨٥، وتفسير البيضاوي: ٨٠٢ والزجاج هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، عالم باللغة والنحو، كان يخرط الزجاج ببغداد، توفي عام (٣١١هـ). انظر: وفيات الأعيان ١/١١، والنيسابوري هو: أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبي الحسن النيسابوري مفسر لغوي. له مصنفات عدة منها في الإعجاز، توفي نحو عام (٥٥٠هـ) انظر: بغية الوعاة: ٣٨٧، والخازن هو: علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي علاء الدين، عالم بالتفسير والحديث، من علماء الشافعية، توفي سنة (٧٤١هـ) انظر: الدرر الكامنة ٣/٩٧، والبيضاوي هو: أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي ناصر الدين البيضاوي=، قاضٍ ومفسر، ولد بفارس وله مؤلفات عدة، ومختلف في تاريخ وفاته. انظر: بغية الوعاة: ٢٨٦، والبداية والنهاية ١٣/٣٠٩.
٣. تفسير الطبري ٣٠/١٤٧.
٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٨/٤٥٢، وبصائر ذوي التمييز ١/٥٢٥.
٥. انظر: نظم الدرر ٨/٤٥٢، وبصائر ذوي التمييز ١/٥٢٥، وإتحاف فضلاء البشر: ٤٤٠.
٦. بصائر ذوي التمييز ١/٥٢٥.
٧. أسباب النزول للواحدي: ٣٣٦، والبحر المحيط: ٨/٤٨٥، وروح المعاني ٣٠/١٩٥.
٨. انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٨/٤٥٢، والبرهان في ترتيب سور القرآن: ٣٦٦.
٩. انظر: نظم الدرر ٨/٤٦٠، والبرهان في ترتيب سور القرآن: ٣٦٨، والتفسير الكبير ٣٢/٢، وتفسير المراغي ٣٠/١٨٨.
١٠. طاووس: هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، من أكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية الحديث، نشأ باليمن، وتوفي وهو حاج عام (١٠٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب ٨/٥، وحلية الأولياء ٤/٣.

١١. انظر التفسير الكبير ٢/٣٢.
١٢. انظر: التفسير الكبير ٢/٣٢، وروح المعاني ٣٠/٢١١.
١٣. أخرجه النسائي في سننه ١٧٢/٢ في كتاب الافتتاح، باب القراءة في العشاء الآخرة بسبح اسم ربك الأعلى، وصححه الألباني ضمن سلسلة الأحاديث الصحيحة (حديث / ٩٩٦).
١٤. ورد في فضل هذه السورة بعض الأحاديث، ذكر بعضها الزمخشري في الكشف ٤/٢٨٠، والبيضاوي في تفسيره: ٨٠٢ نحو: (من قرأ سورة "الضحى" جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له، وعشر حسنات يكتبها الله بعدد كل يتيم وسائل) ونحو: (يا علي من قرأها أعطاه الله ثواب النبيين، وله بكل آية قرأها ثواب المتصدق) يعني سورة الضحى، و ذكره الفيروز آبادي ١/٥٢٥، فهو مما أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٣٩، من حديث (أبي بن كعب) في (فضائل السور وثواب من قرأ سورة كذا فله أجر كذا)، وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية ١/٣٢٦، قال السيوطي: وهذا الحديث الموضوع روى عن أبي بن كعب في فضائل القرآن سورة سورة، وقد نبّه أئمة الحديث وحفاظه ونقاده قديما وحديثا على أنه موضوع، وعابوا على من أورده من المفسرين في تفاسيرهم، وأورده ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشيعية الموضوعية: ٢٨٥.
١٥. انظر: تفسير ابن جرير ٣٠/١٤٨، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٧٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان على هامش تفسير ابن جرير ٣٠/١٠٨، والتفسير الكبير ٣٢/٢٠٩، البحر المحيط ٨/٤٨٥، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٦، وفتح الباري ٨/٧١٠، وروح المعاني ٣٠/٢٠٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٢، وتفسير الخازن ٤/٣٨٥، ومدارك التنزيل على هامش تفسير الخازن ٤/٣٨٦.
١٦. أخرجه مسلم في صحيحه ١٢/١٥٦، في كتاب المغازي باب ما لقي الرسول ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، وانظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٨، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٧٣، ومعالم التنزيل ٥/٥٩١، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٦، وأسباب النزول للواحدي: ٣٣٧، والتفسير الكبير ٣١/٢٠٩، وروح المعاني ٣٠/٢٠٠. وسفيان هو: أبو محمد سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي الكوفي، سكن مكة وحدث بالحرم، كان حافظاً ثقة له العديد من المؤلفات، توفي بمكة

عام (١٩٨هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١/٢٤٢، وميزان الاعتدال ١/٣٩٧، وحلية الأولياء ٧/٣٢٠، أما الأسود: فهو أبو عمرو، الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أدرك الجاهلية والإسلام من فقهاء الكوفة، توفي عام (٧٥هـ)، انظر: أسد الغابة ١/١٠٤، والإصابة ١/١٠٦، وجندب هو: أبو عبد الله جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، سكن الكوفة ثم البصرة له عدة أحاديث، بقي إلى حدود سنة سبعين، انظر: أسد الغابة ١٠/٣٤٦، والإصابة ١/٢٤٨ وسير أعلام النبلاء ٣/١٧٤. وأما قتادة فهو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري، مفسر حافظ ضير أكمه، أحفظ أهل البصرة بالحديث توفي عام (١١٨هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٩، وأما الضحاك فهو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني كان مفسراً ومؤدباً، توفي سنة (١٠٥) انظر: ميزان الاعتدال ١/٤٧.

١٧. أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب تفسير (سورة والضحي)، وفي كتاب التهجد، باب ترك قيام الليل، وفي كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، بألفاظ متقاربة، انظر: فتح الباري ٨/٧١٠، و٣/١٩، و٣/٩، وأخرجه مسلم ٢/١٥٦ في كتاب المغازي، باب ما لقي الرسول ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٠/١٤٨، والواحي في أسباب النزول: ٣٣٧.

١٨. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/٩، كتاب التفسير باب تفسير (سورة والضحي) والتفسير الكبير ٣١/٢٠٩ والنشر في القراءات العشر ٢/٤٠٦ وفتح القدير ٥/٤٥٦.

١٩. أخرج ابن جرير في تفسير ٣٠/١٤٨، والواحي في أسباب النزول: ٣٣٧، والحسن هو: أبو سعيد الحسن بن يسار البصري التابعي الفقيه الزاهد، ولد بالمدينة سكن البصرة، توفي سنة (١١٠هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ١/٧١، وأما عبد الله بن شداد، فهو: أبو الوليد عبد الله بن شداد ابن الهادي الليثي، الكوفي، فقيه، ثقة، روى عن عائشة وغيرها، قُتل عام (٨٢هـ) انظر: الجرح والتعديل ٥/٨٠، وتهذيب التهذيب ٢/١٥١، وأما هشام فهو: أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، ثبتاً ثقة كثير الحديث، روى عن أبيه، توفي عام (١٤٦هـ) انظر: وفيات الأعيان ٦/٥٨٠، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٤. قال الحافظ: "هذان طريقان مرسلان ورواهما ثقة" فتح الباري ٨/٧١١.

٢٠. أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب (ما ودعك ربك وما قلى)، انظر فتح الباري ٧١١/٨.
٢١. انظر: المرجع السابق.
٢٢. أخرجه الترمذي في الجامع ٥/ ٤١٢ في كتاب تفسير القرآن باب (٨١)، قال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وفي إسناده (ابن أبي عمر) وهم: محمد بن يحيى العدني (به غفلة، وله حديثا موضوعا) انظر: سير أعلام النبلاء ٩٦/١٢، وأخرجه مسلم في صحيحه ١٥٥/١٢ في كتاب المغازي، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، بلفظ مقارب.
٢٣. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/ ٣٤٤٢.
٢٤. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤/ ٦٣٦، ٢٤٩، وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: "مُكثَرٌ وإسناده ضعيف، وحفص بن سعيد (مجهول)، وأورده الواحدي في أسباب النزول: ٣٣٧، وذكر نحوه البغوي في معالم التنزيل ٥/ ٥٨٧، والرازي في التفسير الكبير ٣١/ ٣٠٩ والألوسي في روح المعاني ٣٠/ ٢٠٠، وأبو حيان في البحر ٨/ ٤٨٥.
٢٥. زيد هو: أبو عبد الله زيد بن أسلم العمري، ثقة، حدث في المسجد النبوي، له مؤلف في التفسير، ومسند في الحديث توفي عام (١٣٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٤، وأما ابن زيد فهو: أبو العباس أحمد بن محمد بن زيد شهاب الدين، من علماء الحنابلة، له عدة مصنفات توفي عام (٨٧٠هـ). انظر: الأعلام ١/ ٢٣٠.
٢٦. أخرجه ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٧١٠، في كتاب التفسير، باب (ما ودعك ربك وما قلى) عن ابن اسحاق، والبغوي في معالم التنزيل ٥/ ٥٨٧، والرازي في التفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٩، والألوسي في روح المعاني ٣٠/ ٢٠٠. ومعنى (لم يستثن) أي لم يقل: "إن شاء الله".
٢٧. انظر: التفسير الكبير ٣١/ ٢١٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٩٣. والرواجب مفردتها (راجبة) وهي: ما بين عقد الأصابع. انظر: الصحاح، فصل الرءاء (رجب) وفي رواية (براجمكم) ومفردتها (برجمة) وهي: العقد في ظهر الأصابع، انظر المرجع السابق، فصل الباء (برجم).

٢٨. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٧، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٧٣، ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٩، والكشاف ٤/٢١٩، والتفسير الكبير ٣١/٢٠٩، وتفسير البيضاوي: ٨٠٢، ومدارك التنزيل على هامش تفسير الخازن ٤/٣٨٦، والنشر في القراءات العشر ٢/٤٠٦، وروح المعاني ١٠/٢٠١.
٢٩. وابن الجزري هو: أبو الخير شمس الدين العمري دمشقي الشافعي من حفاظ الحديث له عدة مصنفات تولى قضاء شيراز وتوفي فيها عام (٨٣٣هـ). انظر: طبقات الحفاظ ٣/٨٥، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٤.
٣٠. النشر في القراءات العشر ٢/٤٠٦.
٣١. فتح الباري ٨/٧١٠.
٣٢. المرجع السابق ٨/٧١١.
٣٣. انظر فتح الباري ٨/٧١١.
٣٤. أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب أول ما بدئ بالرسول ﷺ، انظر: فتح الباري ١٢/٣٥١.
٣٥. انظر: الإصابة ١/٢٤٩.
٣٦. انظر: الجرح والتعديل ٨/١٢٤، وتهذيب التهذيب ٩/٥١٨، وطبقات الحفاظ: ٢١٨، و سير أعلام النبلاء ١٢/٩٦.
٣٧. فتح الباري ٨/٧١٠.
٣٨. المرجع السابق.
٣٩. أخرج مسلم في صحيحه ٨١/١٤ في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير الحيوان، ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: وأعد رسول الله ﷺ جبريل ﷺ في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأت، وفي يده عصا فألقاها من يده وقال: "ما يُخْلِيفُ اللهُ وَعُدَّهُ ولا رُسُلُهُ فالتفت فإذا جرو كلب تحت سريره، فقال: (يا عائشة متى دخلَ هذا الكلب ههنا؟) فقالت: "والله ما دريت، فأمر به، فأخرج، فجاء جبريل، فقال رسول الله ﷺ: (واعدتني فجلستُ لك فلم تأت) فقال: "منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنا لا ندخلُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ"، وأخرج بنحوه الترمذي ٥/١٠٦ في كتاب الأدب، باب تحريم تصوير الحيوان، قال عنه أبو عيسى: حديث حسن صحيح وكل منهما لم يوردا الحديث سببا في نزول السورة.

٤٠. انظر: فتح الباري ٨ / ٧١٠، كتاب التفسير، باب (وما ودعك ربك وما قلى).
٤١. المرجع السابق.
٤٢. سورة الزمر، آية: ٧.
٤٣. انظر فتح الباري ١٢ / ٣٦٠.
٤٤. أخرج البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (... ثم فتر عني الوحي فترة، فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعتُ بصري قبل السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحجراًٍ قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فحُثتُ منه، حتى هويتُ إلى الأرض، فحُثتُ أهلي فقلت: زملوني زملوني. فأنزل الله تعالى (ياأيها المدثر) إلى (فاهجر) انظر: فتح الباري ٦ / ٣١٤، ومعنى (فحُثتُ منه أي: فزعت منه وخفت) انظر: التهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٢٣٩)
٤٥. انظر: فتح الباري ٨ / ٧١٠، ومعاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٣، ومعالم التنزيل ٥ / ٥٨٧، والتفسير الكبير ٣١ / ٢٠٩، وروح المعاني ٣٠ / ٢٠٠، وابن جريج هو: أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، فقيه الحرم المكي، أول من صنف في العلم كان ثبناً، لكنه يدلّس، توفي سنة (١٥٠هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٠، وأما الكلبي فهو: أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي النسابة الكوفي، عالم في التفسير والأخبار وأيام العرب، توفي عام (١٤٦هـ) انظر: تهذيب التهذيب ٩ / ١٨٧، وميزان الاعتدال ٣ / ٦١.
٤٦. حديث (اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاث) انظر: البحث نفسه صفحة: ١٣
٤٧. فتح الباري ٨ / ٧١٠ و ١٢ / ٣٦٠
٤٨. روح المعاني ٣٠ / ٢٠٠.
٤٩. تفسير ابن كثير ٤ / ٨٢٥، و ابن كثير هو: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، حافظ ومؤرخ وفقيه له مصنفات عدة، توفي عام (٧٧٤هـ). انظر: شذرات الذهب ٦ / ٢٣١.
٥٠. انظر: والنشر في القراءات العشر ٢ / ٤٠٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٠٣، وغرائب القرآن على هامش تفسير الطبري ١٠ / ١٠٥، وتفسير ابن كثير ٤ / ٨٢٥.

٥١. أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/ ٣٠٤ في كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب أبي بن كعب، قال عنه الحاكم: حديث صحيح لإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي في التلخيص على هامش المستدرک ٣/ ٣٠٤ بقوله: البزي متكلم فيه، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٣٧١، باب في تعظيم القرآن، فصل استحباب التكبير عند الختم، وابن كثير في تفسير ٤/ ٨٢٥. وأما أبو الحسن البزي، فهو: أحمد بن محمد بن محمد بن القاسم المعروف بالبزي، من قراء مكة ومؤذنيها، كان إماماً في القراءات، ضعيفاً، منكر الحديث توفي عام (٢٥٠هـ) انظر: غاية النهاية ١/ ١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠.
٥٢. غرائب القرآن على هامش تفسير الطبري ١٠/ ١١٤.
٥٣. انظر: معالم التنزيل ٥/ ١٩١، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٠٣ والنشر في القراءات العشر ٤١/ ٢.
٥٤. الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٠٣، وفي الحديث عن التكبير تفصيل كبير بين العلماء، انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٩١، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٤٠٥، والقرطبي هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي من كبار مفسرين أهل قرطبة، له مصنفات عدة توفي بمصر عام (٦٧١هـ) انظر: نفح الطيب ١/ ٤٢٨.
٥٥. انظر: معالم التنزيل ٥/ ٥٩٠، وغرائب القرآن، على هامش تفسير ابن جرير ٣٠/، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٠٣.
٥٦. انظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٤٠٥، وغرائب القرآن للنيسابوري، على هامش تفسير ابن جرير ٣٠/ ١١٤، والوافي في شرح الشاطبية: ٣٨٤.
٥٧. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٩١، وغرائب القرآن على هامش تفسير الطبري ١٠/ ١١٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨٢٥.
٥٨. اقتباس من قوله: (شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) سورة النحل آية / ١٢١.
٥٩. الدر المصون: ٦/ ٣٥٧.
٦٠. انظر: معاني القرآن للزجاج ٥/ ٣٣٩، ومعالم التنزيل ٥/ ٥٨٧، والجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨٢٦.

٦١. انظر الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٧.
٦٢. انظر: معجم الصحاح فصل الضاد (ضحاً).
٦٣. انظر: المصباح المنير كتاب الضاد، باب الضاد مع الحاء وما يثلاثهما (الضحاء)، و المفردات في غريب القرآن كتاب الضاد (ضحى) وبصائر ذوي التمييز ٣/٤٦٢.
٦٤. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٧، ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٩، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٢٤٧، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/٣٠١، والكشاف ٤/٢١٨.
٦٥. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩١، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٦، و روح المعاني ٣٠/١٩٥، وفتح القدير ٥/٤٥٧.
٦٦. انظر: معاني القرآن للزجاج: ٥/٣٣٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/٣٠١، والمفردات في غريب القرآن، كتاب الضاد باب: (ضحى)، والكشاف ٤/٢١٨، وبصائر ذوي التمييز ٣/٤٦٢، والتفسير الكبير ٣١/٢٠٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٧٢، وتفسير الخازن ٤/٣٨٥.
٦٧. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٧٢.
٦٨. انظر: معاني القرآن للزجاج: ٥/٣٣٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/٣٠١، والكشاف ٤/٢١٨، والتفسير الكبير ٣١/٢٠٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٧٢، وتفسير الخازن ٤/٣٨٥.
٦٩. الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٧٢.
٧٠. والشوكاني هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني من كبار علماء اليمن، له مؤلفات عدة حكم صنعاء وتولى قضاءها، توفي عام (١٢٠٥هـ)، انظر: الأعلام ٦/٢٩٨.
٧١. فتح القدير ٥/٤٥٧.
٧٢. انظر الدر المصون ٦/٥٣٧، والمفردات في غريب القرآن كتاب السين (سجى).
٧٣. معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٩، والمفردات في غريب القرآن كتاب السين (سجى).
٧٤. والسدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعي حجازي سكن الكوفة، صاحب التفسير والمغازي توفي سنة (١٢٨هـ) انظر: النجوم الزاهرة ١/٣٠٨.

٧٥. وسعيد هو: أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي، تابعي حبشي أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، توفي عام (٩٥هـ) انظر: تهذيب التهذيب ٤/١١.
٧٦. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٧، ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٩، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٤٢، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٧٣، ومعالم التنزيل ٥/٥٨٧، والتفسير الكبير ٣١/٢٠٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩١، وفتح الباري ٨/٧٠٩، وتفسير الخازن ٤/٣٨٦.
٧٧. انظر الجامع لأحكام القرآن ٥/٩٢، وفتح القدير ٥/٤٥٧.
٧٨. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٧ ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٩، ومعالم التنزيل ٥/٥٨٨ والكشاف ٤/٢١٩، وتفسير البيضاوي ٢: ٨٠٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٢، والدر المصون ٦/٥٣٧.
٧٩. انظر: معالم التنزيل ٥/٥٨٨، والبحر المحيط ٨/٤٨٥، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٦.
٨٠. انظر: المفردات في غريب القرآن، كتاب الواو مادة (ودع).
٨١. بصائر ذي التمييز ٥/١٨٦، والفيروز آبادي هو: أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي، من أئمة اللغة والأدب والتفسير، سكن (زبيد) وتولى قضاءها، توفي عام (٨١٧هـ) انظر: بغية الوعاة ١/٢٧٣.
٨٢. انظر: فتح الباري ٨/٧١٠، والكشاف ٤/٢١٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٤، والتفسير الكبير ٣١/٢٠٩.
٨٣. فتح الباري ٨/٧١٠ كتاب التفسير باب (سورة والضحي)، وابن حجر هو: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ، وله في الأدب والشعر، ثم برع في الحديث له مصنفات عدة، توفي عام (٨٥٢هـ) انظر: الدرر الكامنة: الخاتمة: ٤، والأعلام ١/١٧٨.
٨٤. انظر: روح المعاني ٣٠/٢٠١.
٨٥. المفردات في غريب القرآن كتاب القاف مادة (قلى)، وانظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٤، بصائر ذوي التمييز ٥/١٨٦.

٨٦. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٩/٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٣٤٤٢/١٠، ومعالم التنزيل ٥/٥٨٨، والتفسير الكبير ٣١/٢٠٩، وتفسير الخازن ٤/٣٨٦.
٨٧. سورة الأحزاب آية / ٣٥.
٨٨. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٧، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٧٣، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٢٤٩، والكشاف ٤/٢١٩، وتفسير البيضاوي: ٨٠٢، وتفسير الخازن ٤/٣٨٦، والتفسير الكبير ٣١/٢٠٩، والدر المصون ٦/٥٣٧ والبحر المحيط ٨/٤٨٥.
٨٩. انظر: البحث نفسه، المطلب الأول من المبحث الأول (سبب نزول السورة).
٩٠. انظر: الكشاف ٤/٢١٩، والتفسير الكبير ٣١/٢١٠ والبحر المحيط ٨/٤٨٥، وتفسير الخازن ٤/٣٨٦، وفتح القدير ٥/٤٥٧، وروح المعاني ٣٠/٢٠٢.
٩١. انظر: الكشاف ٤/٢١٩، والدر المصون ٦/٥٣٨، وفتح القدير ٥/٤٥٧، وروح المعاني ٣٠/٢٠٢.
٩٢. انظر: الدر المصون ٦/٥٣٨، وفتح القدير ٥/٤٥٧، والسمين الحلبي هو: أبو العباس أحمد بن يوسف شهاب الدين المعروف بالسمين، مفسر وعالم بالعربية والقراءات، من أهل حلب توفي عام (٧٥٦هـ) انظر: غاية النهاية ١/١٥٢، وبغية الوعاة ١/٤٠٢.
٩٣. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٨.
٩٤. الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٥، وتفسير الخازن ٤/٣٨٦، وابن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن ييار المطلبي، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة، من أشهر مؤلفاته (السيرة النبوية) توفي سنة (١٥١هـ) انظر: تهذيب التهذيب ٩/٣٨.
٩٥. انظر: البحر المحيط ٨/٤٨٥، وابن عطية هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي، مفسر فقيه أندلسي له مصنفات عدة توفي عام (٥٤٢هـ) انظر: الإعلام ٣/٢٨٢.
٩٦. تفسير البيضاوي: ٨٠٢، وروح المعاني ٣٠/٢٠٢.
٩٧. انظر: التفسير الكبير ٣١/٢١١.
٩٨. روح المعاني ٣٠/٢٠٣.

٩٩. انظر: مدارك التنزيل على هامش الخازن ٤/٣٨٦، والكشاف ٤/٢١٩، والتفسير الكبير ٣١/٢١٣، والبحر المحيط ٨/٤٨٦، وتفسير البيضاوي: ٨٠٢، وروح المعاني ٣٠/٢٠٣، والدر المصون ٦/٥٣٨.
١٠٠. انظر: البحث نفسه، المطلب الأول من المبحث الثاني. قوله: (وللاخرة خير لك من الأولى).
١٠١. المفردات في غريب القرآن، كتاب العين مادة (عطا).
١٠٢. انظر: المرجع السابق كتاب الرءاء مادة (رضي)، والتفسير الكبير ٣١/٢١٢.
١٠٣. سورة البينة آية / ٨.
١٠٤. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٩، وفتح القدير ٥/٤٥٧.
١٠٥. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٩، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٤٣، وأحكام القرآن ٢٠/٩٥، ومعالم التنزيل ٥/٥٨٨، وتفسير الخازن ٤/٣٨٦.
١٠٦. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٩، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٤٣، ومعالم التنزيل ٥/٥٨٨، وتفسير الخازن ٤/٣٨٦، والتفسير الكبير ٣١/٢١١.
١٠٧. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٩، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٣/٧٨ في كتاب الإيمان باب بشارة الأمة. وأحاديث الشفاعة كثيرة وقد وردت في كتب الصحاح وغيرها.
١٠٨. انظر: البحر المحيط ٨/٤٨٦، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/٢٤٣.
١٠٩. انظر: تفسير ابن كثير ٤/٨٢٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٥.
١١٠. انظر: معالم التنزيل ٥/٥٨٨، والتفسير الكبير ٣/٢١٢، والبحر المحيط ٨/٤٨٦، والكشاف ٤/٢١٩، وتفسير البيضاوي: ٨٠٢.
١١١. انظر: المراجع السابقة.
١١٢. انظر: معالم التنزيل ٥/٥٨٨، وتفسير الخازن ٤/٣٨٦، والبحر المحيط ٨/٤٨٦، وفتح القدير ٥/٢٥٧.
١١٣. فتح القدير ٥/٤٥٨، وروح المعاني ٣٠/٢٠٥.
١١٤. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/٢٥٠، والكشاف ٤/٢١٩، والتفسير الكبير ٣١/٢١٤، وتفسير البيضاوي: ٨٠٢.

١١٥. انظر: المصباح المنير كتاب الياء، باب الياء مع التاء وما يثلثهما، والمفردات في غريب القرآن كتاب الياء كلاهما: (يتم).
١١٦. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن باب الياء (يتم).
١١٧. انظر: فتح القدير ٤٥٨/٥.
١١٨. معجم الصحاح باب الواو والياء، فصل الألف (أوا)، والمفردات في غريب القرآن كتاب الألف (أوى) وفتح القدير ٤٥٨/٥.
١١٩. انظر: البحر المحيط ٤٨٦/٨.
١٢٠. انظر: الدر المصون ٥٣٨/٦.
١٢١. انظر: تفسير الطبري ١٤٩/١٠، ومعاني القرآن للفراء ٢٧٤/٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٣٤٤٣/١٠، ومعالم التنزيل ٥٨٨/٥، والكشاف ٢١٩/٤، والجامع لأحكام القرآن ٩٦/٢٠، وجعفر الصادق هو: أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر الهاشمي الملقب بالصادق من التابعين، سادس أئمة الإثني عشر عند الإمامية، توفي سنة (١٤٨هـ) انظر: وفيات الأعيان ١/١٠٥، وحلية الأولياء ٢٢٥/٣.
١٢٢. انظر: الكشاف ٢١٩/٤، والبحر المحيط ٤٨٦/٨، والجامع لأحكام القرآن ٩٦/٢٠، ومجاهد هو: أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تابعي شيخ القراء و مفسر أهل مكة، أخذ التفسير من ابن عباس، توفي سنة (١٠٣هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤.
١٢٣. فتح القدير ٤٥٨/٥.
١٢٤. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٦٧/١، والسير والمغازي لابن إسحاق: ٤٥، والكشاف ٢١٩/٤، والبحر المحيط ٤٨٦/٨.
١٢٥. السيرة النبوية لابن هشام ١٦٧/١، هامش (١)
١٢٦. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٦٧/١، والسير والمغازي: ٦٥ ودلائل النبوة ١/٥٠، والكشاف ٢١٩/٤، والبحر المحيط ٤٨٦/٨.
١٢٧. انظر: "المراجع السابقة، ومعاني القرآن للفراء ٤٧٤/٣، ومعاني القرآن للزجاج ٣٣٩/٥.
١٢٨. انظر مفصلاً: حديث (الراهب مجيري) السيرة النبوية ١/١٩٣، والسير والمغازي: ٧٣.

١٢٩. فتح القدير ٤٥٨/٥.
١٣٠. انظر: معجم الصحاح فصل الضاد (ضلل)، والمصباح المنير كتاب الضاد، باب الضاد مع اللام وما يثلثهما، والمفردات في غريب القرآن كتاب الضاد (ضل) وبصائر ذوي التمييز ٤٨١/٣.
١٣١. انظر المفردات في غريب القرآن كتاب الضاد (ضل) والكشاف ٤/٢٢٠، وبصائر ذوي التمييز ٤٨/٣.
١٣٢. انظر: معجم الصحاح فصل الهاء (هدى)، والمصباح المنير كتاب الهاء، باب الهاء مع الدال وما يثلثهما، وبصائر ذوي التمييز ٣١٢/٥.
١٣٣. التعريفات: ٢٥٦.
١٣٤. انظر: المفردات في غريب القرآن كتاب الهاء (هدى).
١٣٥. الراغب هو: أبو القاسم الحسين بن محمد المفضل الأصبهاني (بالباء أو بالفاء) الملقب بالراغب، من أكبر حكماء وعلماء أصبهان، سكن بغداد ن مختلف في وفاته، قيل سنة (٥٠٢هـ) انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٠.
١٣٦. سورة النساء آية / ١٣٦.
١٣٧. انظر: المفردات في غريب القرآن كتاب بالضاد (ضل).
١٣٨. انظر: معاني القرآن للزجاج ٥/٣٤٠، ومعالم التنزيل ٥/٥٨٩، والكشاف ٤/٢٢٠، وتفسير الخازن ٤/٣٨٧، والتفسير الكبير ١/٢١٥، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٨، وفتح القدير ٥/٤٥٨، وشهر هو: ابن حوشب الأشعري، فقيه قارئ، متروك الحديث، سكن العراق، شامي الأصل، توفي عام (١٠٠هـ)، انظر: تهذيب التهذيب ٤/٣٦٩، وأما ابن كيسان فهو: أبو الحسن محمد بن أحمد ابن إبراهيم المعروف بابن كيسان، عالم بالعربية، من أهل بغداد، له عدة مؤلفات، توفي عام (٢٩٩هـ)، انظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٧٠، و شذرات الذهب ٢/٢٣٢.
١٣٩. سورة طه آية / ٥٢.
١٤٠. سورة يوسف آية / ٣.
١٤١. انظر تفسير الطبري ١٠/١٤٩، ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٤٠، والكشاف ٤/٢٢٠، وتفسير الخازن ٤/٣٨٧، والتفسير الكبير ٣١/٢١٥.

١٤٢. انظر تفسير الطبري ١٠/١٤٩، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٧٤، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٦، وفتح القدير ٥/٤٥٨.
١٤٣. انظر: المفردات في غريب القرآن كتاب الضاد (ضل)، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٧، وفتح القدير ٥/٤٥١.
١٤٤. نظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٧، وفتح القدير ٥/٤٥١.
١٤٥. انظر: معالم التنزيل ٥/٥٨٩، والكشاف ٤/٢٢٠، والبحر المحيط ٨/٤٨٦، وتفسير الخازن ٤/٣٨٧ وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٨، وفي قصة ضلاله وضياعه (عليه الصلاة والسلام) وهو صغير روايات عدة في كتب السير والتفاسير، ومن أشهرها رواية ابن عباس هذه، وقيل أنه ضلّ من (حليمة السعدية) لما قدمت به إلى مكة، وقيل: ضياعه من عمه (أبو طالب) حين خرج معه في قافلة (ميسرة) في طريق الشام، وغير ذلك من روايات السير. انظر: تفصيل ذلك السيرة النبوية لابن هشام: ١/١٧٦، ومعالم التنزيل ٥/٨٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٧.
١٤٦. انظر: المرجعين السابقين، وتفسير الخازن ٤/٣٨٧.
١٤٧. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٧.
١٤٨. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٩، معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٩، ومعالم التنزيل ٥/٥٨٩، والكشاف ٤/٢٢٠، والتفسير الكبير ٣١/٢١٥، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢، وتفسير الخازن ٤/٣٨٧. وتفسير البيضاوي: ٨٠٢، وفتح القدير ٥/٤٥٨، ومدارك التنزيل على هامش تفسير الخازن ٤/٣٨٧، والمفردات في غريب القرآن كتاب الضاد (ضل).
١٤٩. انظر: البحث نفسه، المطلب الثاني من المبحث الثاني: تعريف الضلال اصطلاحاً.
١٥٠. انظر: البحث نفسه، المطلب الثاني من المبحث الثاني: أقسام الضلال.
١٥١. سورة يوسف آية / ٨.
١٥٢. سورة الشعراء آية / ٢٠.
١٥٣. انظر: روح المعاني ٣٠/٢٠٨.
١٥٤. سورة التوبة آية / ٢٨.

١٥٥. انظر: المصباح المنير كتاب العين، باب العين مع الياء وما يثلثهما، والمفردات في غريب القرآن كتاب العين (عين)، وفتح الباري ٧٠٩/٨ كتاب التفسير باب (سورة والضحي)، وتفسير الطبري ١٤٩/١٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٠/٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٣٤٤٣/١٠، والدر المصون ٥٣٩/٦، والتفسير الكبير ٢١٧/٣١، والدر المصون ٥٣٩/٦.
١٥٦. إعراب القرآن ٢٥٠/٥، والنحاس هو: أبو جعفر أحمد بن محمد المصري، مفسر وأديب، له مصنفات عدة توفي عام (٣٣٨هـ) انظر: النجوم الزاهرة ٣/٣٠٠، وإنباه الرواة ١/١٠١.
١٥٧. انظر: الكشف ٢٢٠/٤، والتفسير الكبير ٢١٧/٣١، والبحر المحيط ٤٨٦/٨، الجامع لأحكام القرآن ١٠٠/٢٠.
١٥٨. انظر: التفسير الكبير ٢١٧/٣١.
١٥٩. تفسير الطبري ١٤٩/١٠، وانظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٤/٣، ومعالم التنزيل ٥٨٩/٥، وتفسير الخازن ٢٨٧/٤، والكشاف ٢٢٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٩٩/٢٠، وتفسير ابن كثير ٨٢٨/٤، وفتح القدير ٤٥٨/٥.
١٦٠. انظر: معالم التنزيل ٥٨٩/٥، والكشاف ٢٢٠/٤، والجامع لأحكام القرآن ٩٩/٢٠، وفتح القدير ٤٥٨/٥، وروح المعاني ٢٠٨/٣٠.
١٦١. انظر: المراجع السابقة.
١٦٢. الجامع لأحكام القرآن ١٠٠/٢٠.
١٦٣. انظر: المفردات في غريب القرآن كتاب العين (عيل)، ومعالم التنزيل ٥٨٩/٥٠، والكشاف ٢٢٠/٤، والبحر المحيط ٤٨٦/٨، والجامع لأحكام القرآن ١٠٠/٢٠، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب: الغنى غنى النفس، انظر: فتح الباري ٢٧١/١١. والعرض: ما ينتفع به من متاع الحياة، وقيل: ما يصيبه الإنسان من حظه من الدنيا، والمراد: ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن البعض ممن وسع الله عليهم في المال لا يقتنع بما أوتي وما يأتيه، فهو فقير لشدة حرصه ولا يزداد إلا فقراً، أما الغني: فهو الذي استغنت نفسه بما أوتي، ولم يحرص على الازدياد، فهو قانع بقضائه تعالى شاكرًا لأنعمه.
١٦٤. انظر: المفردات في غريب القرآن كتاب العين (عيل).

١٦٥. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٠، وفتح القدير ٥/٤٥٨.
١٦٦. انظر: فتح الباري ٨/٧٠٩ كتاب التفسير باب (سورة والضحي)، وتفسير ابن كثير ٤٠/٨٢٨، وتفسير البيضاوي: ٨٠٢.
١٦٧. انظر: معالم التنزيل ٥/٥٨٩، والكشاف ٤/٢٢٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩٩، وفتح القدير ٥/٤٥٨، وروح المعاني ٣٠/٢٠٨، فتح القدير ٥/٤٥٨.
١٦٨. انظر: فتح الباري ٨/٧٠٩ كتاب التفسير باب (سورة والضحي).
١٦٩. أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٥٢٦، في كتاب التفسير باب تفسير سورة (والضحى)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وبنحوه ذكره الذهبي في التلخيص، على هامش المستدرک ٢/٥٢٦ كتاب التفسير، باب سورة (والضحى)، وذكره الألباني ضمن سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٣٨)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٤٤٣، والبغوي في معالم التنزيل ٥/٥٨٨، والواحدي في أسباب النزول: ٣٣٩ وجميعهم بلفظ مقارب من الطريق نفسه.
١٧٠. تفسير الطبري ١٠/١٤٩، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٨.
١٧١. انظر: الدر المصون ٦/٥٣٩، والفاء الفصيحة هي: للفصح والبيان والكشف عن المحذوف، انظر: النحو الوافي ٣/٦٣٦. وسبق تعريف اليتيم، انظر: البحث نفسه، المطلب الثاني من المبحث الثاني.
١٧٢. الدر المصون ٦/٥٣٩.
١٧٣. انظر: الكشاف ٤/٢٢٠، والبحر المحيط ٨/٤٨٦، وتفسير البيضاوي: ٨٠٢، والدر المصون ٦/٥٣٩.
١٧٤. معجم الصحاح فصل الكاف (كهر)، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٠.
١٧٥. المفردات في غريب القرآن كتاب القاف (قهر)، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٠، والبحر المحيط ٨/٤٨٦.
١٧٦. انظر: معجم الصحاح فصل الكاف (كهر)، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٠، والدر المصون ٦/٥٣٩، وفتح القدير ٥٤٥٨، وفي ذلك المعنى ورد حديث معاوية بن الحكم السلمي قال:

في شأن الرسول ﷺ: (... فوال الله ما كهربي ولا ضربيني ولا شتمني) قال لإمام مسلم: ما كهربي: أي ما أتهمني، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢٠/٥ في كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة.

١٧٧. روح المعاني ٢٠٩/٣٠.

١٧٨. انظر: تفسير الطبري ١٠/١٤٩، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٧٤، ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٤٠، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٤٤، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/٤٧٣، والكشاف ٤/٢٢٠، وتفسير الخازن ٤/٣٨٧

١٧٩. سورة القصص آية / ٧٧

١٨٠. انظر: معالم التنزيل ٥/٥٩٠، والتفسير الكبير ٣١/٢١٩، والكشاف ٤/٢٢٠، والدر المصون ٦/٥٣٩، وروح المعاني ٣٠/٢٠٩، والنهية في غريب الحديث والأثر، باب الكاف مع الهاء (كهـ).

١٨١. الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٠.

١٨٢. سورة النساء آية / ١٠.

١٨٣. أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب اللعان، انظر: فتح الباري ٩/٤٣٩.

١٨٤. التعريفات: ١٢٣.

١٨٥. انظر المفردات في غريب القرآن كتاب السين (سأل).

١٨٦. سورة التكويد: آية / ٨.

١٨٧. سورة الإسراء آية / ٨٥.

١٨٨. سورة النساء آية / ٣٢. وانظر: المفردات في غريب القرآن كتاب السين (سأل).

١٨٩. انظر: الدر المصون ٦/٥٣٩.

١٩٠. لسان العرب (نهر)، والمصباح المنير كتاب النون، باب النون مع الهاء وما يمثلها (نهر).

١٩١. انظر: المفردات في غريب القرآن كتاب النون (نهر)، ومعالم التنزيل ٥٠/٥٩٠، والتفسير الكبير

٣١/٢١٩ والبحر المحيظ ٨/٤٨٦.

١٩٢. سورة الإسراء آية / ٢٣.

١٩٣. الجصاص هو: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، سكن بغداد و امتنع عن القضاء، له مصنفات عدة، توفي عام (٣٧٠ هـ) انظر: الأعلام ١/١٧١.
١٩٤. أحكام القرآن ٣/٤٧٣.
١٩٥. روح المعاني ٣٠/٢٠٩.
١٩٦. انظر: معالم التنزيل ٥٠/٥٩٠، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٧٥، والبحر المحيط ٨/٤٨٦، وتفسير الخازن ٤/٣٨٨، والكشاف ٤/٢٢٠.
١٩٧. انظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٤٤، ومعالم التنزيل ٥/٥٩٠، ومعاني القرآن لفراء ٣/٢٧٥، ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٤٠، والبحر المحيط ٨/٤٨٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٢.
١٩٨. انظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٤٤، ومعالم التنزيل ٥/٥٩٠، والتفسير الكبير ٣١/١٢٩، والبحر المحيط ٨/٤٨٦.
١٩٩. وسفيان هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، سيد أهل زمانه في الحديث وعلوم الدين، نشأ في الكوفة، له مصنفات عدة، توفي عام (١٦١ هـ) انظر: حلية الأولياء ٦/٣٩٣، وتهذيب التهذيب ٤/١١.
٢٠٠. انظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٤٤، ومعالم التنزيل ٥/٥٩٠، والكشاف ٤/٢٢٠، والتفسير الكبير ٣١/١٢٩، والبحر المحيط ٨/٤٨٦، وتفسير الخازن ٤/٣٨٨، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٨، وأحكام القرآن لابن عربي ٤/٣٠٢ وروح المعاني ٣٠/٢٠٩.
٢٠١. انظر: تفسير الطبري، ١٠/١٤٩، ومعالم التنزيل ٥/٥٩٠، والبحر المحيط ٨/٤٨٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠١، وتفسير الخازن ٤/٣٨٨، وروح المعاني ٣٠/٢٠٩ وفتح القدير ٥/٤٥٩، والطبري هو: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، من كبار الأئمة المفسرين جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من عصره، توفي عام (٣١٠ هـ) انظر: طبقات المفسرين للدواودي ٢/١٠٦، والبغوي هو: أبو محمد الحسين بن سعود الفراء البغوي، يلقب بمحيي السنة، فقيه ومحدث ومفسر، توفي سنة (٥١٠ هـ) انظر: وفيات الأعيان ١/١٤٥.
٢٠٢. سورة الإسراء آية / ٢٨.

٢٠٣. سورة البقرة آية / ٢٦٣.
٢٠٤. أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٣٠٢
٢٠٥. أخرجه أبو داود في سننه ٣/ ٣٢١، في كتاب العلم باب كراهية منع العلم، والترمذي في سننه ٥/ ٢٩ في كتاب العلم باب ما جاء في كتاب العلم بلفظ مقارب. قال أبو عيسى: حديث أبو هريرة حديث حسن، وقال الحاكم عنه في المستدرک: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
٢٠٦. أخرج الحاكم في مستدرکه ٢/ ٥١٤ في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة (عبس وتولى)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى، فقالت: أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسول الله ﷺ من عظماء المشركين، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه ويُقبل على الآخر، ويقول: أتري بما أقول بأساً؟ فيقول: لا" قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
٢٠٧. أخرجه مسلم في صحيحه ٧/ ١٢٨ في كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة، وبنحوه أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ٦٢ في كتاب البيوع باب حكم قبول الهدايا، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
٢٠٨. معجم الصحاح فصل النون (نعم).
٢٠٩. سورة النحل آية/ ١٨.
٢١٠. انظر: المفردات في غريب القرآن، كتاب النون (نعم)، والتعريفات: ٢٤٢.
٢١١. انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٩، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ٣٤٠، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٥٠.
٢١٢. انظر: معاني القرآن للزجاج ٥/ ٣٤٠، ومعالم التنزيل ٥/ ٥٩ وتفسير الكشاف ٤/ ٣٨٨، والتفسير الكبير ٣١/ ٢٢٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨٢٨، والبحر المحييط ٨/ ٤٨٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٠٢.
٢١٣. تفسير ابن كثير ٤/ ٨٢٨.

٢١٤. انظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٧٥، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٤٤، ومعالم التنزيل ٥٠/٥٩٠، والكشاف ٤/٣٨٨، والبحر المحيط ٨/٤٨٧، والتفسير الكبير ٣١/٢٢٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٢، وتفسير ابن كثير ٤/٤٢٨.
٢١٥. روح المعاني ٣٠/٢١٠.
٢١٦. انظر: معالم التنزيل ٥/٥٩٠، والكشاف ٤/٢٢٠، والبحر المحيط ٨/٤٨٧، والتفسير الكبير ٣١/٢٢٠، وتفسير ابن كثير ٤/٨٢٨، وروح المعاني ٣٠/٢١٠.
٢١٧. انظر: حقائق التنزيل على هامش تفسير الخازن ٤/٣٨٨، والكشاف ٤/٢٢٠، وابن كثير ٤/٨٢٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٤٠/٣٠٢، وفتح القدير ٥/٤٥٩، وروح المعاني ٣٠/٢١٠.
٢١٨. انظر: معالم التنزيل ٥/٥٩٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٤٠/٣٠٢، وروح المعاني ٣٠/٢١٠.
٢١٩. انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/٣٠٣.
٢٢٠. انظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٤٤٤، والتفسير الكبير ٣١/٢٢٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٢، وتفسير ابن كثير ٤/٤٢٨، والكشاف ٤/٢٢٠.
٢٢١. الكشاف ٤/٢٢٠، والزخشري هو: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزخشري، برع في الأدب والنحو واللغة، معتزل توفي عام (٥٣٨هـ) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ١٢٠.
٢٢٢. أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٤٧٤، وصنّفه الألباني ١/٣٥٢ ضمن صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث (١٧١٢).
٢٢٣. انظر: معالم التنزيل ٥/٥٩٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٠٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٤٠/٣٠٢، وروح المعاني ٣٠/٢١٠.

المصادر والمراجع:

١. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: ١٤٣٢ هـ، المكتبة العصرية.
٢. أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أبو الحسن، (ت ٤٦٨هـ) عالم الكتب - بيروت.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، أبو الحسن (ت ٦٣٠هـ) تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة: الأولى - دار المعرفة.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ) دار العلوم الحديثة، الطبعة: الأولى.
٥. إعراب القرآن: أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، أبو جعفر، (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد، الطبعة: الثالثة، عالم الكتب.
٦. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، (ت ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين - بيروت.
٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة: علي بن يوسف القفطي، (ت ٦٤٦هـ)، طبعة ١٣٦٩هـ، دار الكتب المصرية.
٨. البحر المحيط: محمد بن يوسف بن علي الشهير بأبي حيان الأندلسي، (ت ٧٥٤هـ) دار الفكر - بيروت.
٩. البرهان في ترتيب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، طبعة: ١٤١٠هـ.
١٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية - بيروت -
١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ) طبعة: ١٣٢٦ هـ - مصر

١٢. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، أبو محمد، (ت ٦٥٦هـ)، ضبط وتعليق: مصطفى عمارة، الطبعة: الثالثة - دار إحياء التراث العربي.
١٣. تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الإمام الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، طبعة: ١٣٣٣ هـ - حيدر آباد.
١٤. التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، (ت ٨١٦هـ) الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت
١٥. تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، تخرّيج الأحاديث وضبط الهوامش حسين بن إبراهيم زهران، مكتبة الفيصلية - مكة المكرمة.
١٦. تفسير البيضاوي: ناصر الدين عبد الله الشيرازي البيضاوي، أبو الخير، (ت ٦٨٥هـ) دار الفكر - بيروت.
١٧. بتفسير الخازن: علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي علاء الدين المعروف بالخازن، (ت ٧٤١هـ) دار المعرفة - بيروت.
١٨. تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، (ت ٣١٠هـ) طبعة: ١٣٩٨هـ، دار الفكر - بيروت.
١٩. تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، (ت ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب الطبعة: الأولى مكتبة الباز - الرياض.
٢٠. التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الطبعة: الثالثة، دار إحياء التراث - بيروت.
٢١. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، (ت ١٣٧١هـ) الطبعة: الثالثة، دار الفكر - بيروت
٢٢. التلخيص: محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الإمام الذهبي، (ت ٧٤٨هـ) على هامش المستدرك للحاكم النيسابوري دار المعرفة - بيروت.
٢٣. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعية: علي بن محمد عراق الكناني، أبو الحسن (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبداللطيف، الطبعة: الأولى، مكتبة القاهرة.

٢٤. تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ) - حيدر آباد.
٢٥. الجامع الصحيح، سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي، (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر، طبعة: الفيصلية - مكة المكرمة.
٢٦. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله (ت ٦٧١هـ) دار الفكر - بيروت.
٢٧. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار: عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الديبع، الشيباني، وجيه الدين، (ت ٩٤٤هـ) تحقيق: عبد الله الأنصاري، مطبعة محمد هاشم الكتبي - دمشق.
٢٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: احمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٩. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢هـ) - حيدر آباد.
٣٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، شهاب الدين أبو العباس المعروف بابن السمين، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣١. دلائل النبوة: أحمد بن عبد الله الأصبهاني الشهير بأبي نعيم، (ت ٤٣٠هـ) عالم الكتب.
٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي البغدادي، شهاب الدين، (ت ١٢٧٠هـ) طبعة: ١٤٠٣ هـ، دار الفكر - بيروت.
٣٣. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الإمام الذهبي، (ت ٧٤٨هـ) طبعة: ١٤١٧، مؤسسة الرسالة.
٣٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الحاج نوح الألباني، (ت ١٤٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت.

٣٥. سنن النسائي: أحمد بن شعيب بن علي النسائي، أبو عبد الرحمن، (ت ٣٣٠هـ)، مطبعة: الفيصلية - مكة المكرمة.
٣٦. السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت ٢١٨هـ) تحقيق وضبط: مصطفى السقا وآخرون، طبعة ١٣٥٥هـ، مطبعة مصطفى الباني الحلبي - مصر.
٣٧. السير والمغازي: محمد بن اسحاق بن يسار المظلي، الشهير بابن اسحاق، (ت ١٥٠هـ) تحقيق: سهيل زكار، الطبعة: الأولى، دار الفكر - بيروت.
٣٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، (ت ١٠٨٩م) دار ابن كثير - بيروت
٣٩. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، أبو الحسن (ت ٢٦١هـ) الطبعة: الأولى، مكتبة الفيصلية - مكة.
٤٠. طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ) طبعة: غوطا.
٤١. طبقات الشافعية: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر (ت ٧٧١هـ) طبعة: ١٣٢٤هـ - مصر
٤٢. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الزهري، أبو عبد الله، (ت ٢٣٠هـ) طبعة: ١٣٢١هـ
٤٣. طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداودي (ت ٤٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.
٤٤. طبقات النحويين: حمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي، أبو بكر، (ت ٣٧٩هـ)، طبعة: ١٣٧٣هـ - مصر.
٤٥. غاية النهاية في طبقات القراء: محمد بن محمد بن يوسف، أبو الخير شمس الدين ابن الجزري، (ت ٨٣٣هـ) طبعة: ١٣٥١ - مصر.
٤٦. غرائب القرآن و رغائب الفرقان: الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري نظام الدين، (ت ٨٥٠هـ) على هامش جامع البيان للطبري، طبعة: ١٣٩٨هـ، دار الفكر - بيروت.

٤٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن محمد الكناني ابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ) دار المعرفة - بيروت.
٤٨. الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي: زين الدين عبد الرؤوف المناوي، (ت ١٠٣١هـ) دراسة وتحقيق: أحمد مجتبي السلفي، الطبعة: الأولى، دار العاصمة - الرياض.
٤٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ) طبعة: ١٤٠٣ هـ، دار الفكر - بيروت.
٥٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جبار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم (ت ٥٣٨هـ) دار المعرفة - بيروت.
٥١. الكشاف عن وجوه القراءات السبع: مكّي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد (ت ٤٣٧هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية - بيروت -
٥٢. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، (ت ٩١١هـ) الطبعة: الثالثة، دار المعرفة - بيروت.
٥٣. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، (ت ٧١١هـ)، الطبعة: الأولى.
٥٤. لسان الميزان: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل المعروف بابن حجر، (ت ٨٥٢هـ)، طبعة: ١٣٣١ هـ، حيدر آباد.
٥٥. المستدرک علی الصحیحین: محمد بن محمد بن أحمد الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، (ت ٣٧٨هـ)، دار المعرفة - بيروت.
٥٦. المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ) مطبعة: مصطفى البابي الحلبي - مصر.
٥٧. معالم التنزيل في التفسير والتأويل: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، أبو محمد، (ت ٥١٠هـ) طبعة: ١٤٠٥ هـ، دار الفكر - بيروت.
٥٨. معاني القرآن: سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي المعروف بالأخفش أبو الحسن (ت ٢١٥هـ) دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد الورد، الطبعة: الأولى، عالم الكتب.

٥٩. معاني القرآن: يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، أبو زكريا (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرون - دار السرور.
٦٠. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج، أبو إسحاق، (ت ٣١١هـ) شرح وتحقيق: عبد الجليل شلي، الطبعة: الأولى، عالم الكتب - بيروت.
٦١. معجم الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الثانية.
٦٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، (ت ١٣٨٨هـ) طبعة: ١٩٨٤م. المكتبة الإسلامية - استانبول.
٦٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الإمام الذهبي، (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى، مؤسسة دار الرسالة - بيروت.
٦٤. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، أبو القاسم (ت ٥٠٢هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة: البابي الحلبي - مصر.
٦٥. الموضوعات: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، أبو الفرج، (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرحمن عثمان، الطبعة: الأولى.
٦٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي شمس الدين، أبو عبد الله، (ت ٧٤٨هـ)، طبعة: ١٣٢٥ هـ - مصر.
٦٧. النسخ والمنسوخ: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أبو الحسن، (ت ٤٦٨هـ) على هامش أسباب النزول، عالم الكتب - بيروت.
٦٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي الظاهري، أبو المحاسم (ت ٨٧٤هـ) - دار الكتب المصرية.
٦٩. النحو الوافي: عباس حسن مصطفى (ت ١٣٩٨هـ)، الطبعة: الخامسة، دار المعارف - مصر.
٧٠. النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد الدمشقي أبو الخير الشهير بابن الجوزي (ت ٨٣٣هـ)، دار الفكر.

٧١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي، برهان الدين أبو الحسن (ت ٨٨٥هـ) ووضع حواشيه: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الثالثة، دار الكتب العلمية - بيروت.
٧٢. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: محمد بن محمد القرشي الشهير بالمقري، (ت ٧٥٨هـ) طبعة: ١٣٠٢هـ - مصر.
٧٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، دار الفكر - بيروت.
٧٤. النهر الماد من البحر: محمد بن يوسف بن علي ابن حيان الأندلسي، أثير الدين أبو حيان، (ت ٧٤٥هـ) دار الفكر - بيروت.
٧٥. الوافي بالوفيات: خليل بن آيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، (ت ٧٦٤هـ) جمعية المستشرقين الألمانية.
٧٦. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح عبد الغني القاضي، (ت ١٤٠٣)، مكتبة الدار، الطبعة: الأولى - المدينة المنورة.
٧٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين (ت ٦٨١هـ) طبعة: ١٣١٠هـ - مصر.